يرما

مسرحية في ثلاثة فصول

للكاتب الإسباني فيدريكو غارسيا لوركا

نقلها إلى العربية وحيد النقاش

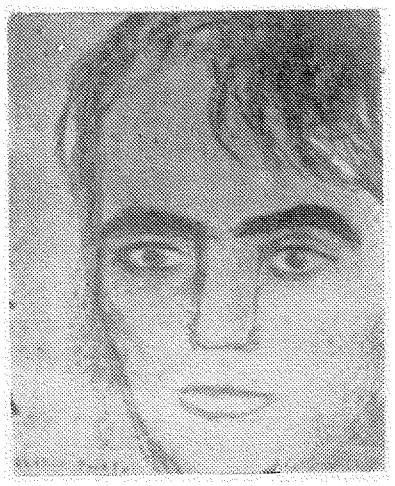

هذا لون فريد من ألوان المسرح ، ليس بالنسبة لنا فقط ، وإنما بالنسبة لتاريخ المسرح الأوربي أيضاً . ونستطيع أن نرجع هذا التفرد إلى أن عناصر جديدة ، لم يكن ينظر اليها من قبل على أنها يمكن أن تتخذ شكلا مسرحياً أو تشارك في بناء العمل الدرامي ، قد اضطلعت بهذا الدور الجديد في مسرحيات لوركا . فالأغنية الشعبية ، أو على الأقل ذات المضمون الشعبي ، التي يخرجها الشاعر في شكل جديد مستعيناً بكل امكانياته ومواهبه ، لم تعرف طريقها إلى خشبة المسرح إلا في بعض الأعمال التي يصعب إدراجها مع المسرحيات الجدية المرتكزة على القوانين العامية للمسرح جنباً الى جنب . فهذه الأعمال غالباً ماتعتمد الأغنية كتعويض عن فقدان العنصر الدرامي لتحتفظ بجمهورها على أكبر نطاق ممكن .

أما لوركا ، فلا يذكر أسمه إلا وتثار معه قضيتان من أخطر قضايا الفن المعاصر . أما القضية الأولى فهي قضية علاقة الشعر بالمسرح ، وأما القضية الثانية فهي قضية الأدب الشعبي (الفولكلور) . وقد اتخذ هذا الشاعر العميق الوجدان ، الغني النفس بألوان الأرض الأسبانية التي تزهر فيها الحياة في نمو مطرد ، موقفاً مبدعاً إزاء كل من هاتين القضيتين . ففي مجال الشعر نراه يعود إلى الينابيع الشعرية في وطنه فيجمع منها الأغاني والأناشيد ويعيد صياغتها معتمداً على موهبة لا ينضب معينها . وقد عاونه على ذلك أنه أرتبط باكثر من مجال من مجالات التعبير الفني ، فهو شاعر يلتقط الصور الشعرية ويعمقها ، وهو ثانياً رسام يتجاوب مع الألوان والأضواء و يستخدمها في إثراء قصائده ، ثم هو أخيراً موسيقي كانت له علاقة وثيقة بأكبر موسيقيي اسبانيا المعاصرة : « مانويل دي فالا ». وقبل مصرعه بعام واحد اعترف للمغنية الفرنسية « مارسيل شفتزر » بأنه « قد جمع أكثر من ثلاثمائة لحن لأغنيات كانت شائعة في منطقة غرناطة وحدها ، وأنه كان باستطاعته أن يغنيها كلها (١) » وتلك الا مكانيات الثلاث ، التي كان يمتلكها لوركا في اشد صورها قوة ونماء ، هي التي يعتمد عليها اعتماداً كلياً تقريباً ، العمل الشعري عامة ، والمسرحي بالذات . وهذا يفسر نجاحه المنقطع النظير ، ومكانته الممتازة في تاريخ الأدب ، لا في اسبانيا وحدها ، ولكن في العالم أجمع .

وليس امامنا من مجال لدراسة هذه الموضوعات دراسة تفصيلية ، ولا حتى للاشارة اليها بطريقة موجزة تستوعب كل تفاصيلها . حسبنا أن نقول ونحن نقدم هذه الترجمة الى قراء العربية ، أن تجربة قراءتنا لهذا الشاعر العظيم ، الذي وهب حياته للحب والحرية وعبر عن ذلك تعبيراً قوياً عميقاً ، ستكون تجربة ثرية من شأنها أن تفتح أمامنا آفاقاً حديثة تعيننا على أن نوسع نظرتنا الى انفسنا وإلى ما يدور في مجتمعاتنا .

المترجم

(١) ص ٣٠ من كتاب « لوركا شاعر اسبانيا الشهيد » للدكتور علي سعد .

الفصل الاول

*

المشهد الاول

*

عند ارتفاع الستار تبدو يرما نائمة ، وعند قدميها توجد سلة عملها . يغمر المنظر ضوء غريب لحلم . يدخل راع على أطراف أصابعه . ينظر الى يرما بثبات بينما يمسك طفلا مرتدياً لباساً أبيض اللون من يده . بعد رحيل الراعي يصبح الضوء ضوءاً بهيجاً لصباح يوم من أيام الربيع . تستيقظ يرما .

أغنية (صوت في الداخل)

من أجل الطفل ، الطفل الذي ينام
سوف نصنع لهذا الرضيع
كوخاً في الحقول
ونمضي لنخبيء فيه أنفسنا .

يرما : جوان ، أتسمعني يا جوان ؟

جوان : إنني قادم .

يرما : لقد حان الوقت .

جوان : هل مرت القطعان ؟

يرما : مرت منذ حين .

جوان : الى اللقاء (يمضي للخروج)

يرما : ألا تأخذ كوباً من اللبن ؟

جوان : لماذا ؟

يرما : إنك تعمل كثيراً وليست لديك القوة الكافية للمقاومة .

جوان : إن الرجال الذين يظلون على نحولهم

يصبحون أقوياء كالفولاذ .

يرما : ليس أنت . لقد كنت على غير ذلك تماماً عندما تزوجنا . أما الآن ، فان وجهك أبيض كما لو كانت الشمس لا تلمسه قط . وقد كنت أحب أن أراك تمضي للسباحة في النهر ، وأن أشاهدك تصعد الى السطح عندما يتسرب المطر الى المنزل . وها قد انقضى أربعة وعشرون شهراً على زواجنا وانت في كل يوم يزداد حزنك ، وفي كل يوم يزداد نحولك ، كما لو كنت تنمو الى الخلف .

جوان : هل انتهيت ؟.

يرما : لا تغضب . فانني اذا ما كنت مريضة ، فقد كنت أود منك أن تهتم بي . « إن زوجتي مريضة . سوف أذبح هذا الخروف كي أصنع لها غذاء شهياً . » « إن زوجتي مريضة . سوف احتفظ لها بدهن هذه الدجاجة كي أشفيها من سعالها . سوف أحضر لها جلد الماعز كي أقي أقدامها من الثلج » . فاني هكذا أنا نفسي . ولهذا أهتم بك .

جوان : أشكرك على ذلك .

يرما : ولكنك لا تدعني أعنى بك .

جوان : هذا لأنني ليس بي شيء . وما كل ذلك إلا أفكار تصنعينها لنفسك . انني أعمل كثيراً ، وفي كل سنة تدركني الشيخوخة اكثر من التي سبقتها

يرما : في كل سنة ! ! .. بالنسبة لك وبالنسبة لي سوف تكون كل السنوات متشابهة .

جوان : (مبتسماً) بالطبع . وستكون شديدة الهدوء . فالعمل حسن ، وليس هناك من أطفال يحتاجون الى تكاليف .

يرما : ليس لدينا من أطفال .. يا جوان ! ..

جوان : ماذا هناك ؟

يرما : ألست أحبك ؟

جوان : نعم إنك تحبينني .

يرما : انني أعرف فتيات بكين وارتعشن قبل دخولهن الى الفراش مع ازواجهن ، فهل بكيت أنا أول مرة نمت فيها معك ؟. ألم أكن اغني وأنا أرفع الأغطية المصنوعة من القماش المولندي ؟. ألم أقل : كم هي جميلة رائحة التفاح تلك التي تنبعث من هذه الأغطية ؟. !

جوان : هذا هو الذي قلته . !

يرما : لقد بكت أمي لأنني لم أشعر بالحزن لدى فراقها . وقد كان ذلك صحيحاً : فليس هناك من امرأة قد تزوجت اكثر بهجتمني .. ومع ذلك ...

جوان : اسكتي . فانني لأعلم مما يحكون ما فيه الكفاية .

يرما : لا تنقل الي ما تسمعه أذناك من قول . فاني لأرى بعيني هاتين أن كل ذلك زائف . المطر يلين الأحجار ويجعلها تنبت ازهار اللفت ، تلك التي يقول عنها الناس انها عديمة النفع . ولكني أراها جيداً ، أنا ، تلك الزهرات الصفراء ، تحرك وريقاتها في الهواء .

جوان : يجب علينا أن ننتظر .

يرما : نعم ، وكلانا يحب الآخر .

(تحتضن يرما زوجها وتقبله ، بينما يستقبلها هو ببرود)

جوان : اذا كنت بحاجة الى شيء فاخبريني كي أحضره لك . فأنت تعلمين أني لا أحب أن أراك تخرجين .

يرما : أنني لا أخرج قط .

جوان : انك لست في اي مكان آخر بأحسن منك هنا .

يرما : نعم .

جوان : الشارع لأولئك الذين لا يرون انفسهم أهلا لعمل أي شيء .

يرما (بانقباض) بكل تأكيد .

(يخرج الزوج بينما تمضي يرما لتستأنف حياكتها . تمر بيدها على بطنها وترفع ذراعها في تثاؤب جميل . تجلس لتخيط)

من أين أنت آت ، ياحبيبي ، ياطفلي ؟
« من القمة القاسية البرد »
فيم ترغب يا حبيبي ، يا طفلي ؟
« في دفء ملا بسك »
(تلضم إبرتها)
لترقص في الشمس الأغصان
ولتقفز في الضواحي النافورات
(كما لو كانت تتحدث الى طفل)
يعوي في الفناء الكلب
وفي أعالي الأشجار تغني الريح
الراعي يجعل الأبقار تخور
والقمر قد جعد شعري
ماذا يبغي الطفل النائي ... ؟
(صمت)
« حلمتا ثدييك البيضاوان . »
لترقص في الشمس الأغصان
ولتقفز في الضواحي النافورات
(تستمر في حياكتها)
سأقول لك أن نعم ، يا حملي
وقد تمزق فؤادي من أجلك وانسحق
أي آلام أحسها تحت الحصر ،
ذلك الذي سيكون لك أول مهد !
– متى ستشرع في المجيء ؟ .
(صمت)

«عندما تستنشق رائحة الياسمين .»
لترقص في الشمس الأغصان
ولتقفز في الضواحي النافورات .

(تستمر يرما في الغناء ، بينما تدخل ماريا من الباب حاملة نفة من البياضات)

يرما : من أين أنت قادمة ؟

ماريا : من المتجر .

يرما : من المتجر ، في مثل هذه الساعة المبكرة ؟

ماريا : لو أنني طاوعت نفسي ، لانتظرت أمام الباب طيلة ساعة الافتتاح . أتستطعين أن تخمني ماذا اشتريت ؟

يرما : هل اشتريت قهوة للافطار ، وسكراً ، وبعض قطع الخبز الصغيرة ؟.

ماريا : كلا . اشتريت دنتيلا ، و لاث اوقيات من الخيط ، وأشرطة ، وصوفاً ملوناً كي أصنع منه تطريزات للزينة . لقد كانت مع زوجي نقود وهو الذي أعطاني إياها بنفسه .

يرما : هل ستصنعين بلوزة لنفسك ؟

ماريا : لا ، فكل ذلك لأن ... أنت تعرفين ..

يرما : ماذا ؟

ماريا : لأن ... لأنه قد وصل !

(تخفض رأسها . تنهض يرما واقفة وتنظر إلى ماريا باعجاب)

يرما : في نهاية خمسة أشهر !

ماريا : نعم .

يرما : وهل لاحظت أنت ذلك ؟..

ماريا : بالطبع .

يرما : (بفضول) وبم تحسين ؟.

ماريا : لا أدري ... بالقلق ...

يرما : بالقلق ؟ (تلتصق بها) . ولكن متى وصل .. قولي لي .. ألم تكوني تفكرين فيه قط ؟

ماريا : كلا .. ، لم أكن أفكر فيه ..

يرما : ربما كنت تغنين . اليس كذلك ؟ أما أنا فأغني . وأنت .. قولي لي ..

ماريا : وكيف تريدين أن أقول لك ؟. ألم تقبضي في يدك على عصفور حي ؟

يرما : نعم فعلت ذلك .

ماريا : حسناً ، ذلك هو نفس الشيء ، ولكنك هذه المرة تقبضين عليه في دمك ...

يرما : يا للروعة ! (تنظر اليها بذهول)

ماريا : إنني احسني تائهة ، ولا أدري شيئاً قط

يرما : ما الذي لا تدرينه ؟

ماريا : لا أدري ما الذي يجب علي أن أفعله . سأذهب لكي أطلب ذلك الى أمي .

يرما : ولماذا ؟ انها عجوز ، وقد نسيت كل

هذه الأشياء . فما عليك الا أن تقللي من المشي ، وعندما تتنفسين ، استنشقي الهواء برقة كما لو كنت تمسكين بزهرة بين أسنانك .

ماريا : اسمعي . يقال إنه ، قرب النهاية ، يدفعك دفعاً لطيفاً بساقيه الصغيرتين .

يرما : وحينئذ يبلغ حبنا له القمة ، ونشرع آنذاك في مناداته بـ : « يا طفلي » .

ماريا : ولكن هذا لا يمنعني من أن أكون شديدة الخجل .

يرما : وزوجك ، ماذا يقول لك ؟.

ماريا : لا شيء .

يرما : أيحبك كثيراً ؟

ماريا : إنه لا يقول لي ذلك قط . ولكنه يدفع نفسه ازائي وعيناه ترتعشان كورقتين مخضرتين من أوراق الشجر .

يرما : هل كان يعرف أنك .. ؟

ماريا : نعم .

يرما : وكيف عرف ؟.

ماريا : لست أدري . ولكن في ليلة زواجنا كان يحدثني عن ذلك طوال الوقت وفمه على خدي ، وظل يحدثني هكذا حتى أصبحت أعتقد بأن طفلي إن هو الا حمامة من الجمر يدفع بها الى اذني .

يرما : يا لك من سعيدة !

ماريا : ولكنك تعرفين عن هذه الأشياء أكثر مما أعرف .

يرما : وما الفائدة ؟ لقد تقدمت بي السن .

ماريا : ولكن لم هذا ؟ من بين جميع اللائي تزوجن في نفس السنة التي تزوجت فيها ، فانك الوحيدة ..

يرما : هذا صحيح تماماً . وما زال في الوقت متسع بكل تأكيد . لقد انتظرت إلينا ثلاثة أعوام . وهناك عجائز في سن أمي انتظرن أكثر من ذلك . ولكن سنتان وعشرون يوماً بالنسبة لي إنتظار طويل . واني لأعتقد بأن ليس هناك من جدوى في أن أدخر نفسي هنا . في غالب الأحيان عندما يسقط الليل ، أخرج عارية القدمين ، دون أن أدري لماذا ، لكي أطأ بهما الأرض في الفناء . فاذا ما استمرت الحال هكذا ، فسوف ينتهي بي الأمر حتما الى المرض .

ماريا : انك لتتحدثين كامرأة عجوز . فليس من حق المرء ان يضج بالشكوى من هذه الأشياء . إن إحدى أخوات أمي قد طال بها الانتظار أربعة عشر عاماً دون أن تضع مولودها : ولو أنك رأيت الطفل : أي أعجوبة !

يرما (بقلق) وماذا كان يفعل ؟

ماريا : لقد كان يبكي كثور صغير ، بنفس القوة التي يصيح بها الف صرصار في وقت واحد وكان يبول على ثيابنا ، ويجذب منا الآذان . وعندما بلغت سنة أربعة أشهر ، كان يخدش وجوهنا بضربات أظافره حتى يدميها .

يرما : (ضاحكة) ولكن هذه الأشياء لا ضرر منها ...

ماريا : سأقول لك ..

يرما : إسكتي ! فلقد رأيت اختي ترضع طفلها من ثديين قد ملأتهما الأخداش ، وقد كان ذلك يؤلمها أشد الألم . ولكنه لم يكن الا ألماً ناضراً ، ألماً جميلا ، ألماً ضرورياً لصحة أي امرأة .

ماريا : يقال إن الأطفال يجعلوننا نعاني كثيراً .

يرما : هراء ! إنهن الأمهات الضعيفات اللاتي يقلن ذلك ، الأمهات اللاتي يجأرن بالشكوى بلا سبب . لماذا ينجبن إذن ؟.. فليس الطفل بالنسبة للمرأة بمثابة آنية مليئة بالزهور . يتحتم علينا أن نعاني كثيراً كيما نراهم ينمون . واني لأعتقد إنهم يستنفدون منا نصف ما نحمله من دم . ولكن ذلك جميل ، صحي ، ورائع . إن في عروق كل امرأة من الدم ما يجب عليها أن تمنحه لأربعة أطفال أو خمسة على الأقل ، فاذا لم تنجب ، تحول ذلك الدم الى سموم ناقصة . وهذا ما يوشك أن يحدث لي .

ماريا : لست أدري ما الذي أشعر به ...

يرما : لقد سمعت بأن من يلدن للمرة الأولى يسيطر عليهن الخوف .

ماريا : (بتردد) .. اسمعي .. إنك تجيدين الحياكة ..

يرما : (آخذة اللفة) ... هاتي .. سأصنع لك ثوبين صغيرين . وهذا ؟ .

يرما : حسناً ... (تجلس)

ماريا : إذن .. الى اللقاء قريباً .

(تقترب من يرما التي تمسك بطنها بين يديها بحب)

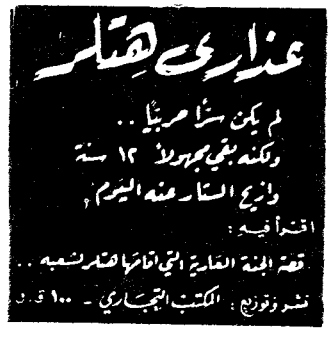

يرما : إحذري الجري في الطرقات الموحلة».

ماريا : وداعاً .. (تقبلها وتخرج)

يرما : عودي سريعاً.

(تأخذ وضعها في مقدمة المنظر . تشرع في تقطيع القماش بالمقص)

(يدخل فكتور)

يرما : أهلا فكتور.

فكتور : (يبدو عليه التفكير والتصميم) أين جوان ؟

يرما : في الحقول .

فكتور : ماذا تخيطين ؟

يرما : أخيط أقمصة طفل صغير .

فكتور : (باسماً) حسناً !

يرما : وسوف أطرزها بالدنتيلا.

فكتور : لو كان المولود طفلة ، فسوف تمنحينها إسمك .

يرما : (مرتعشة) كيف ؟

فكتور : إنني سعيد من أجلك

يرما : (تكاد تختنق) لا . فليس هذا لي . انه للمولود الذي ستضعه ماريا .

فكتور : إنها تعطيك مثلا رائعاً . فهذا المنزل ينقصه طفل .

يرما : (بقلق) نعم ينقصه طفل .

فكتور : تشجعي ... وقولي لزوجك أن يقلل من تفكيره في العمل . إنه يريد مالا وسوف يجمع منه الكثير ، ولكن ، لمن سيتركه عندما يدركه الموت ؟ انني سأذهب مصطحباً قطيع الخراف . قولي لجوان أن يحتفظ بالاثنين اللذين اشتراهما من أجلي . وقولي له بعد ذلك أن يأخذك بين ذراعيه بقوة اكثر !!

يرما : (بانفعال) .. ذلك صحيح .. أن يأخذني بين ذراعيه بقوة أكثر !!

سأقول لك أن نعم ، يا طفلي
وقد تمزق فؤادي من أجلك وانسحق
أي آلام أحسها تحت الحصر ،
ذلك الذي سيكون لك أول مهد !
— متى ستشرع يا والدي في المجيء ؟
« عندما تستنشقين رائحة الياسمين ! »

(تنهض يرما وقد بدا عليها تعبير من استغرقه التفكير . تذهب الى المكان الذي كان فكتور واقفاً فيه وتتنفس بعمق كما لو كانت تستنشق هواء الجبال . ثم تمضي الى الجانب المقابل من الحجرة ، كما لو كانت تبحث عن شيء ، وترجع بعد ذلك الى مقعدها فتجلس لكي تستأنف

حياكتها . تبدأ في الحياكة ، بينما تظل ثابتة النظرات مستغرقة في ذهول عميق .)

—« ستار »—

*

المشهد الثاني

(في الريف . تصل يرما وبيدها سلة . تدخل العجوز الأولى)

يرما : طاب يومك !

العجوز الأولى : طاب يومك ايتها الفتاة الجميلة . إلى أين انت ذاهبة ؟

يرما : كنت أحضر الطعام لزوجي الذي يعمل عند أشجار الزيتون.

العجوز الاولى : هل تزوجت منذ مدة طويلة ؟

يرما : منذ ثلاثة أعوام .

العجوز الأولى : هل لديك أطفال ؟

يرما : لا .

العجوز الأولى : سوف تنجبين كثيراً.

يرما (بقلق) أتعتقدين ذلك ؟ .

العجوز الأولى : ولم لا (تجلس) أنا أيضاً كنت احضر الطعام لرجلي . إنه عجوز ولكنه مازال يعمل . ولي تسعة أبناء يشهون تسع شموس ، ولكن ليس لي بنات . وهكذا تريني مرغمة على أن أذهب الى هنا ، والى هناك ، على أن أفعل كل شيء بنفسي .

يرما : هل تسكنين عند الضفة الأخرى من النهر ؟.

العجوز الأولى : نعم ، عند الطواحين . من هما والداك ؟ .

يرما : أنا ابنة هنري الراعي .

العجوز الأولى : آ ! هنري الراعي . عرفته . إنه من أصل كريم. أناس ينهضون من نومهم ، وينضح من أجسامهم العرق ، ويأكلون الخبز المستدير ، ثم يدركهم بعد ذلك الموت .لا ترفيه ، ولا أي شيء .. الأعياد للآخرين . إنهم في الحق أناس هادئون . لقد كان في وسعي أن أتزوج عماً لك . ولكن كفى . لقد كنت إحدى بنات عصري المتحررات . ففي أكثر من مرة ، في هدأة الصباح الأولى ، قمت بفتح بابي لأنني كنت أعتقد بأن نغمات جيتار تتجاوب أصداؤها في اذني ، وأن ألحاناً موسيقية تروح وتجيء تحت نافذتي ، ولكن ذلك لم يكن سوى الريح (تضحك) سوف تسخرين مني . لقد تزوجت مرتين وانجبت اربعة عشر طفلا ، مات منهم خمسة . ومع ذلك فلست حزينة . وكم اتمنى أن تظل الحياة تدب في عروقي أطول من هذا . ذاك ما أقوله . ما أطول عمر أشجار التين ، وما أطول عمر المنازل ، بينما نحن ، نحن النساء الشيطانات ، نتحول الى تراب من أجل لا شيء !

يرما : كنت أود أن أطلب اليك شيئاً .

العجوز الأولى : ماذا إذن ؟ (تنظر اليها) انني اعلم ما سوف تقولين لي . فليس بوسع المرء أن يتحدث في كل هذا (تنهض)

يرما : ولم لا ؟ انني أشعر بالثقة وأنا أستمع اليك . فمنذ أمد طويل وبي رغبة في أن أتحدث الى امرأة عجوز . لأنني أريد أن أعلم . نعم . سوف تقولين لي ...

العجوز الأولى : ماذا ؟

يرما (خافضة صوتها) : ما أنت على علم به . لم لا انجب أطفالا ؟. أكل هذا الفيض من الحيوية لا يجب عليه أن يستخدم في شيء آخر غير العناية بالدواجن ، وغير تزويد نوافذي بستائر جيدة الكي ؟. كلا ! قولي لي ما الذي يتحتم علي أن أفعله ، وسوف أكون لك نعم المطيعة ، وحتى لو أمرتني أن أخز بالأبرة أشد المناطق حساسية من عيني .

العجوز الأولى : أنا ؟ انني لا اعلم شيئاً عن ذلك . لقد رقدت على ظهري ، وشرعت في الغناء . والاطفال يجيئون كالماء . آه ! من ذا الذي يستطيع أن يقول إن هذا الجسد الذي تملكينه ليس جميلا . انك تتقدمين خطوة فيصهل الحصان في نهاية الشارع . آه ! دعيني يا ابنتي ولا ترغميني على الحديث فكل ما أفكر فيه لا يصح أن يقال .

يرما : لماذا ؟ انني لا أتحدث في غير هذا مع زوجي .

العجوز الأولى : اسمعي ، هل يروق لك زوجك ؟

يرما : كيف ؟

العجوز الأولى : باختصار ، هل تحبينه ؟. هل ترغبين في البقاء معه . ؟.

يرما : لست أدري ...

العجوز الأولى : ألا ترتعشين عندما يقربك ؟. ألا تحسين بنفسك وكأنك في حلم عندما يقرب شفتيه ؟.. قولي لي ..

يرما : لا ، لم أشعر بذلك أبداً ...

العجوز الأولى : أبداً ؟... ولا حتى اثناء الرقص ؟..

يرما : ربما ... ذات مرة ... ثكتور ...

العجوز الأولى : استمري ...

يرما : لقد أخذني من خصري ، ولم أقل له شيئاً لأنني لم أكن استطيع الكلام. وفي مرة أخرى أخذني ثكتور نفسه بين ذراعيه — وكنت في الرابعة عشرة من عمري وكان هو شاباً ناضراً — ليقفز احدى القنوات، وعند ذاك بدأت ارتعد ، وأخذت أسناني تصطك . وكم كان ذلك محجلا !

العجوز الأولى : ومع زوجك ؟..

يرما : أما زوجي ، فهذا شيء آخر . لقد اعطانيه أبي فقبلته. وتلك هي الحقيقة بأكملها . ولكن ، في نفس اليوم الذي اصبحت فيه زوجة له ، كنت قد بدأت في التفكير بالأطفال ... وكنت أتطلع الى نفسي خلال عينيه ، لأراني وقد عدت جد صغيرة ، طيعة للغاية ، كما لو كنت أنا نفسي طفلتي الخاصة .

العجوز الأولى : على العكس مني تماماً . ربما كان ذلك هو السبب في أنك لم تنجبي طفلا حتى الآن . إن الرجال لابد ان يروقوا لنا يا ابنتي . عليهم أن يحملونا على أن نحل جميع العقد وأن نشرب الماء من أفواههم . هكذا يسير العالم .

يرما : عالمك أنت ، لا عالمي . إنني أصنع كثيراً من الأحلام ، كثيراً ، وانني لعلي يقين من أن طفلي لابد وأن يحققها جميعاً . فمن أجله اسلمت نفسي الى زوجي ، وأنا أستمر في ذلك كي أرى مقدمه ، وليس ابداً من أجل لذتي .

العجوز الأولى : وهذا ما يجعلك فارغة .

يرما : فارغة ؟.. لا ، فانني ممتلئة بالكراهية . قولي لي : أتلك خطيئتي ؟ هل من الواجب علينا ألا نرى في الرجل سوى الرجل فقط ، ولا أكثر؟ اذن ما الذي ستفكرين به عندما يدعك في الفراش بعينيك الحزينتين رانية الى السقف ، ثم يستدير وينام ؟.. أيجب أن استمر في التفكير به أم في التفكير بذاك الذي سيخرج مشعاً من بطني ؟ أما أنا فلست أدري فقولي لي ذلك أنت ، رحمة بي !

(تجثو على ركبتيها)

العجوز الأولى : آه ! أي زهرة متفتحة ! أي طفلة جميلة هي أنت ! لا تحمليني على الحديث اكثر من ذلك ! فلا أود أن أتحدث اليك اكثر . فتلك مسائل تتعلق بالشرف وأنا لا أحرق شرف أحد . لسوف تتعلمين . لقد كان يجب عليك أن ان تكوني أقل براءة من ذلك بأي شكل .

يرما (بحزن) ان الفتيات اللاتي يترعرعن في الريف مثلي يعشن وكل الأبواب مغلقة دونهن . تلميحات ، إشارات ، وهذا هو كل شيء . لأنه من الممنوع ، كما يقال ، معرفة هذه الأشياء . وأنت أيضاً ، أنت أيضاً ، تصمتين ثم تمضين كما لو كنت دكتورة تلم بكل شيء ، ولكنها تتمنع به على تلك التي يقتلها الظمأ .

العجوز الأولى : كان بوسعي أن أتحدث الى امرأة أشد هدوءاً ! لا اليك. انني عجوز ، وأنا

علم ماذا أقول .

يرما : اذن فليحمني الله

العجوز الأولى : الله ، لا . ان الله لم يرق لي قط. متى ستفهمون انه ليس موجوداً ؟ إن الرجال هم الذين عليهم أن يحمونا .

يرما : ولكن لماذا تقولين لي هذا ؟ لماذا ؟.

العجوز الأولى : ومع ذلك فلابد من وجود إله مهما كان ضئيلا ، ليرسل صاعقة على أولئك الرجال ذوي السلالة المتعفنة الذين جاءوا ليسلبوا من الحقول بهجتها .

يرما : أنا لا أعلم ماذا تريدين أن تقولي لي .

العجوز الأولى : حسناً ، أنا أفهم نفسي . لا تحزني . وحافظي دوماً في نفسك على الأمل . انت ما زلت صغيرة جداً ، فماذا تريدين مني أن أفعل ، أنـا ؟

(تمضي . تظهر فتاتان)

الفتاة الأولى : نحن نلقى اناساً حيثما نذهب .

يرما : إن الرجال يعملون عند اشجار الزيتون. فعلينا أن نحمل لهم الطعام . والعجائز فقط هن اللواتي يمكثن في المنازل .

الفتاة الثانية : أعائدة أنت الى القرية ؟.

يرما : سأمضي في هذا الاتجاه .

الفتاة الأولى : انني متعجلة : لقد تركت الصغير نائماً وليس من أحد بالمنزل .

يرما : إذن فاسرعي يا امرأة . لا يستطيع المرء أن يترك الأطفال وحدهم . هل توجد خنازير في منزلك ؟

الفتاة الأولى : لا . ولكنك على حق . سأمضي بسرعة .

يرما : هكذا تتأتى المصائب . لابد وأنك قد تركته مغلقاً عليه .

الفتاة الأولى : بطبيعة الحال .

يرما : نعم ، ولكن فكري اذن : طفل صغير ! إن أي شيء يبدو لنا غير مؤذ يستطيع أن يقضي عليه . إبرة صغيرة ، أو جرعة ماء مثلا .

الفتاة الأولى : انك على حق . سأهرع الى هناك . إنني لا افكر ما فيه الكفاية بمثل هذه الأشياء .

يرما : اذهبي الآن .

الفتاة الثانية : لو كان لديك من الأطفال أربعة او خمسة ، لما تحدثت عنهم بمثل هذه الصورة .

يرما : لماذا ؟ حتى لو كان لي منهم أربعون .

الفتاة الثانية : على كل حال ، فاننا نحن الاثنتين ، انت وأنا ، نعيش أكثر هدوءاً لأننا لم ننجب أطفالا .

يرما : ليس أنا .

الفتاة الثانية : إنني كذلك . أي هم ! وعلى العكس فان امي لا تنقطع عن دفعي الى أخذ الأعشاب كي ألد . وفي اكتوبر ، سوف نذهب لرؤية القديس الذي يمنح الأطفال ، فيما يبدو ، لأولئك اللاتي يتحرقن شوقاً اليهم . سوف تطلب أمي ذلك لا أنـا .

يرما : لماذا تزوجت إذن ؟

الفتاة الثانية : لأنهم زوجوني . كل الفتيات يتزوجن . واذا استمرت الحال على هذا المنوال فلن يبقى بغير زواج سوى الصغيرات . وبعد ذلك ، أنت تعرفين .. إننا نتزوج قبل أن نذهب الى الكنيسة بمدة طويلة . ولكن العجائز يقحمن أنفسهن في جميع هذه الأشياء . انني قد بلغت التاسعة عشرة من العمر ولا أحب أن أغسل ، ولا أن أقوم بمهام الطهي . وهكذا ! طيلة الصباح يتحتم علي أن أعمل مالا يروق لي . ولماذا ؟ أي ضرورة تدفع بزوجي الى أن يكون زوجي ، ما دمنا ، ونحن لما نزل خطيبين ، قد كنا نفعل نفس الأشياء التي نفعلها اليوم ؟ إن هذا لمن حماقات العجائز .

يرما : اسكتي . لا تقولي مثل هذه الأشياء .

الفتاة الثانية : قولي انني مجنونة أنت أيضاً . المجنونة ! المجنونة ! (تضحك) انني أستطيع أن اقول لك الشيء الوحيد الذي تعلمته في الحياة : كل واحد في منزله يشتغل بالاكراه . لكم يشعر المرء أنه أحسن حالا في الطرقات انني أعدو نحو الغدير ، وأصعد كيما أدق الأجراس ، وأشرب بعض الينسون المثلج .

يرما : انك طفلة .

الفتاة الثانية : نعم ، ولكنني لست مجنونة ! (تضحك)

يرما : أتعيش والدتك عند أشد الأبواب ارتفاعاً في القرية ؟

الفتاة الثانية : نعم

يرما : في آخر منزل ؟

الفتاة الثانية : نعم

يرما : ما اسمها ؟

الفتاة الثانية : دولوريس ، لماذا ؟

يرما : لا شيء .

الفتاة الثانية : أتريدين منها شيئاً ؟

يرما : لست أدري ... إن الناس يقولون ...

الفتاة الثانية : إنها أشياء تخصك .. انظري ، انني ذاهبة لأحمل الى زوجي غداءه (تضحك) ومع ذلك ! كم هو سيء ألا أستطيع ان أناديه : « يا خطيبي » (تضحك) . ها هي المجنونة تذهب ! (تمضي وهي تضحك بابتهاج) وداعاً !

(صوت ڤكتور مغنياً)

لماذا تنام وحيداً ، أيها الراعي ؟
لماذا تنام وحيداً ، أيها الراعي ؟
كم هو جميل أن تنـام
تحت غطاء فراشي الصوفي

يرما (تنصت)

لماذا تنام وحيداً ، أيها الراعي ؟
كم هو جميل أن تنام
تحت غطاء فراشي الصوفي .
غطاؤك ، أيها الراعي ، حجر في الظل ،
وقميصك ، أيها الراعي ، من نثار الثلوج
إن أسل الشتاء رمادي
في برودة الفراش
لقد وضعت أشجار البلوط إبراً ، أيها الراعي
تحت وسادة الراعي
أيهـا الراعي .
وعندما تسمع صوت فتاة
فانه الصوت المتكسر لمياه الغدير .
أيها الراعي ، أيها الراعي .
الحبل ذو الأعشاب المريرة ، ماذا يبغي منك ؟
أي طفل يشاكسك ؟
«انها شوكة الشجرة ذات الأزهار الصفراء »

(تذهب للخروج ، فتصطدم بڤكتور ، وهو داخل)

ڤكتور : (بابتهاج) الى أين يمضي الجمال ؟

يرما : أأنت الذي كنت تغني ؟

ڤكتور : هو أنا .

يرما : عظيم . إنني لم أستمع اليك قط .

ڤكتور : قط ؟

يرما : وأي صوت قوي . يخيل الي أن نافورة من الماء تملأ فمك .

ڤكتور : انني دائماً سعيد .

يرما : هذا حق .

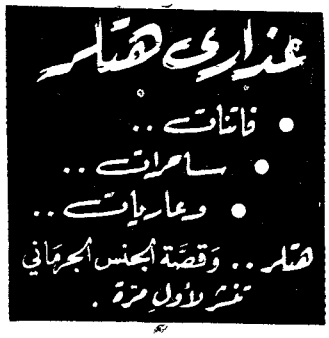

توزيع (المكتب التجاري) بيروت

ڤكتور : بقدر ما أنت حزينة .
يرما : انني لست حزينة . ولكن فقط لدي من الأسباب ما يجعلني كذلك في هذه اللحظة .
ڤكتور : وزوجك أشد منك حزناً .
ڤكتور : حقاً إنه كذلك . إن له شخصية جافة .
ڤكتور : لقد كان كذلك دائماً . (صمت . تجلس يرما) اجئت لاحضار الوجبة ؟
يرما : نعم (تنظر اليه . صمت) ماذا بك هنا (تشير الى وجهه)
ڤكتور : أين ؟
يرما : (تنهض وتقترب من ڤكتور) هنا ، على الخد . شيء يشبه الحرق .
ڤكتور : ليس ذلك بشيء .
يرما : لقد اعتقدت ذلك أيضاً . (فترة) .
ڤكتور : لابد وأنه من تأثير الشمس .
يرما : ربما ... (فترة)
(يسود الصمت . ودون أدنى حركة يبدأ صراع بين الشخصين)
يرما : (مرتعدة) الا تسمع ؟
ڤكتور : ماذا ؟
يرما : ألا تسمع بكاء ؟
ڤكتور : (منصتاً) كلا .
يرما : لقد خيل الي أن طفلا كان يبكي .
ڤكتور : أحقاً ؟
يرما : جد قريب منا . شهقات مكتومة .
ڤكتور : دائماً ما يأتي الى هنا كثير من الأطفال لسرقة الفاكهة .
يرما : لا ، فهذا صوت طفل صغير (فترة)
ڤكتور : أنا لا أسمع شيئاً .
(تنظر اليه بثبات وينظر اليها ڤكتور أيضاً ثم يحول نظرته ببطء كما لو كان خائفاً . يصل جوان)
جوان : ما الذي تصنعينه هنا ما زلت ؟.
يرما : كنت أتحدث .
ڤكتور : وداعاً (يمضي)
جوان : كان يجب أن تكوني بالمنزل .
يرما : لقد مكثت لأسلي نفسي.
جوان : إنني لا أرى ذلك الذي استطاع أن يسليك .
يرما : لقد سمعت العصافير تغرد .
جوان : حسناً ، هكذا تجعلين الناس يتحدثون عنك .
يرما : ليذهب الناس الى الشيطان .
جوان : لا تشتمي هكذا ، فذلك قبيح بالنسبة لامرأة .
يرما : شكراً لله لو انني كنت إمرأة.
جوان : لذتته من هذا الحديث . عودي الى المنزل (تمضي فترة)
يرما : حسناً ، أأنتظرك ؟
جوان : لا ، فانني سأروي طيلة الليل . الماء شحيح وهو لي حتى مطلع الشمس وعلي أن أرد عنه اعتداء اللصوص . إذهبي الى الفراش ونامي.
يرما : (بصوت درامي) سانام.(تخرج)

ستار

«– نهاية الفصل الأول »

الفصل الثاني

المشهد الاول

(غناء قبل ارتفاع الستار . يرى نبع جبلي جار تغسل فيه نساء القرية الملابس . الغسالات يجلسن على أبعاد متباينة »

غنـــاء

في برودة الغدير
أغسل أشرطتك
وعلى المياه أرى ضحكتك
كياسمينة متوهجة

الغسالة الأولى : أنا لا أحب أن انتقد .
« الثالثة : ولكنا هنا نفعل ذلك .
« الرابعة : وليس ثمة ضرر في هذا .
« الخامسة : على تلك التي تخشى على سمعتها أن تحافظ عليها .
« الرابعة : لقد غرست زهرة
وراقبتها تنمو
من يخشى على شرفه
فليحسن مسلكه
(يضحكن)
الغسالة الخامسة : هكذا ينتقد المرء
« الأولى : لسوء الحظ أننا لا نعلم شيئاً على الإطلاق .
« الرابعة : شيء واحد هو الأكيد : ذلك أن الزوج قد أحضر أختيه ليعيش معهما .
« الخامسة : الفتاتان العجوزان ؟ .
« الرابعة : نعم . اللتان كانتا تسهران على مراقبة الكنيسة ، ستذهبان الآن للسهر على مراقبة زوجة أخيهما . إنني لا أستطيع أن أعيش معهما .
« الأولى : لماذا ؟
« الرابعة : إنهما تبعثان على الخوف . فهما كتلك الأوراق الكبيرة التي تولد فجأة على المقابر انهما متشحمتان بالشمع ، متشحمتان بالشمع حتى داخلهما . وانا يقال أنهما تستخدمان زيت المصابيح في الطهي .
الغسالة الثالثة : وهل وعيتا بالفعل ؟.
« الرابعة : منذ الأمس . وها هو الزوج يتركهما الآن للذهاب الى حقوله.
« الأولى : ولكن هل نستطيع أن نعرف ماذا حدث ؟
« الخامسة : عشية أول أمس ، مكثت عند العتبة ، جالسة ، على الرغم من البرد .
« الأولى : ولكن لماذا ؟
« الرابعة : لم تعد تطيق البقاء في المنزل .
« الخامسة : هؤلاء هن النسوة العقيمات . لو كان بوسعهن صناعة المربيات ، او عمل كعك التفاح ، اذن لتحتم عليهن الصعود الى السطح والسير عاريات الأقدام في مثل هذا الغدير .
« الأولى : من أنت حتى تقولي هذه الاشياء؟ إنها لم تنجب اطفالا ، وليست هذه غلطتها.
« الرابعة : إن التي تريد أطفالا هي التي تنجب . أما النساء الرقيقات ، الضعيفات ، المدللات ، فلسن على استعداد لأن تكون لهن بطون مجعدة .
« الثالثة : إنهن يضعن على وجوههن المساحيق ، ويستخدمن الروج ، ويثبتن على صدورهن أغصاناً وردية من شجر الغار ، ثم يذهبن للبحث عن رجال آخرين غير أزواجهن
« الخامسة : ليس هناك أصدق من ذلك .
« الأولى : ولكن ، هل رأيتها مع رجل ؟
« الرابعة : لا ، لا ، ولكن رآها الآخرون
« الأولى : الآخرون دائماً !
« الخامسة : رأوها مرتين ، فيما يبدو .
« الثانية : وماذا كانا يصنعان ؟
« الرابعة : كانا يتحادثان .
« الأولى : ليس الحديث خطيئة .
« الرابعة : هناك شيء في العالم يسمي النظرة. فكذا كانت تقول أمي . إمرأة تنظر الى أزهار تختلف تمام الاختلاف عن امرأة أخرى تنظر إلى أفخاذ رجل . لقد كانت تنظر اليه .
الغسالة الأولى : ولكن الى من ؟
« الرابعة : الى أحدهم ، هل تسمعين ؟ استنتجي بنفسك. هل تريدين أن أقوله لك بصوت أشد من هذا ارتفاعاً ؟ (ضحكات) وعندما تنظر اليه لأنها وحيدة ، ولأنه ليس موجوداً أمامها ، فأنها تحمله في عينيها .
الغسالة الأولى : هذا كذب

« الخامسة : والزوج ؟

« الثالثة : الزوج يبدو أصم ، مسترخياً في ضوء الشمس .

الغسالة الأولى : أكان كل ذلك لينتظم لو كان لها أطفال ؟

الغسالة الثانية : كل ذلك إن هو الا قصة أولئك الذين لا يرضون بحظهم .

الغسالة الرابعة : إن كل ساعة تمر ، تزيد جحيم هذا المنزل تأججاً . انها هي واختا زوجها ، دون ان يحركن شفاههن ، يقضين طيلة النهار في تبييض الجدران ، وفي تلميع النحاس ، وفي تنظيف زجاج النوافذ بالبخار ، وفي ملء المصابيح بالزيت . ولكن كلما ازداد بريق المنزل ، كلما ازدادت شدة احتراقه من الداخل .

الغسالة الأولى : إنه هو المذنب ، هو : فعندما يكون الزوج غير قادر على الانجاب ، فعليه أن يسهر على زوجته .

الغسالة الرابعة : إنها هي المذنبة ، فان لها لساناً حاداً كحجر الصوان .

الغسالة الأولى : أي شيطان قد تعلق بشعرك ليدفعك الى قول مثل هذا الكلام . ؟

الغسالة الرابعة : ومن سمح لك بأن تفتحي مقارك لتسدي إلي النصح ؟

الغسالة الثانية : اسكتن !

« الأولى : لكم أود لو علقت الالسنة المسمومة بابرة للنسيج

الغسالة الثانية : اسكتي .

« الرابعة : أما أنا فكم وددت لو أعلق هكذا أطراف أبناء المنافقات .

الغسالة الثانية : صمتاً ! ألا ترين أن أختي الزوج آتيتان من هنا ؟.

(همسات . تدخل أختاً زوج يرما متشحتين بالسواد . تشرعان في الغسيل خلال الصمت . يسمع صوت أجراس الرعاة الصغيرة)

الغسالة الأولى : هل يمضي الرعاة لتوهم ؟

« الثالثة : نعم . وها هي جميع القطعان ترحل

« الرابعة : (تأخذ نفساً عميقاً) إنني أحب رائحة الخراف

الغسالة الثالثة : أحقاً ؟

« الرابعة : ولم لا ؟ . رائحة ما تملكه كل واحدة . انني احب أيضاً الطمى الأحمر الذي يجلبه الغدير في الشتاء .

الغسالة الثالثة : تلك أهواء .

« الخامسة (محدقة) كل القطعان تمضي جماعات

« الرابعة : هذا فيضان من الصوف . إنها تسحق في طريقها كل شيء . لو أن لأعواد القمح الخضراء رءوساً لارتعدت عند رؤيتها قادمة .

الغسالة الثالثة : انظري كيف تعدو . أي عصابة من الشياطين !

الغسالة الأولى : ها هي جميعها قد خرجت . ليس من واحد تخلف .

الغسالة الرابعة : لننتظر .. لا ، ان واحداً قد تخلف .

الغسالة الخامسة : أيها ؟

« الرابعة : هذا الذي يملكه ثكتور .

(تنهض أختا الزوج وتنظر كل منهما الى الأخرى)

في برودة الغدير
أغسل أشرطتك
وعلى المياه أرى ضحكتك
كياسمينة متوهجة
بين نتف الثلج التي يمنحها الياسمين
أود أن أقضي حياتي

دار الآداب تقدّم

فؤاد الشايب
مؤلف « تاريخ جرح »

يطلع على القراء العرب
بعد صمت عشرة أعوام

بقصة كل موظف عربي

• مأساة نفس في صراعها مع عبودية الأقدار
• حكاية جيل يبحث عن مثله
• حياة تروى وقائعها يوماً بعد يوم في أوراق خلفها وراءه موظف

يصدر قريباً

الغسالة الأولى : إني لأرثي للزوجة العاقر
تلك التي أثداؤها من رمال
الغسالة الخامسة : اخبريني إذا ماكان زوجك
يقوى على حفظ سلالته
وإذا ماكان الماء سيقبل
ليغرد بين ملابسك .
الغسالة الرابعة : إنها لسفينة من فضة
ورياح على طول الضفاف
الغسالة الأولى : أثواب طفلي
جئت هنا كي أغسلها
وأعطى الموج منها
درساً في النقاء
الغسالة الثانية : أتى زوجي
ليأكل على الجبل
وأحضر لي زهرة
ولسوف أمنحه ثلاث زهرات
الغسالة الخامسة : أتى زوجي
إلى السهل ليتعشى
والجمرات التي أعطانيها
تغطيها شجيرات خضراء
الغسالة الرابعة : مع النسيم أتى زوجي
الى الفراش لينام
وكنت كالقرنفلات الحمراء
وكان هو قرنفلة حمراء
الغسالة الأولى : علينا أن نضم الزهرة الى الزهرة
عندما يقبل الصيف ليشرب دم المنجل
الغسالة الرابعة : وأن نفتح بطن عصافير الليل
عندما يطرق الشتاء المرتعش الأبواب
الغسالة الأولى : يجب أن نرتعد في الفراش
الغسالة الرابعة : ويجب أن نغني
الغسالة الخامسة : عندما يمنحنا الرجل الخبز
ويضع على رأسنا التاج
الغسالة الرابعة : لأن الأذرع تتشابك .
الغسالة الثانية : لأن النهار ينسحق في حلوقنا
الغسالة الرابعة : لأن سيقان الأفنان ترق .
الغسالة الأولى : ولأن الريح تعسكر في الجبل
الغسالة السادسة : (تظهر في اعالي النبع)
لكي يمتص الطفل
اكوام ثلج الفجر
الغسالة الأولى : كيما تكون لأجسادنا
غصون من المرجان هائجة .
الغسالة السادسة : لكي يكون لنا مجدفون
فوق مياه البحر .
الغسالة الأولى : طفل صغير ، طفل .
الغسالة الثانية : وتفرد الحمامات أجنحتها وتفتح المنقار
الغسالة الثالثة : طفل يرتعد ، طفل .
الغسالة الرابعة : ويتقدم الرجال
كوعول جريحة .
الغسالة الخامسة : مرحى ، مرحى ، مرحى
بالبطن المستدير تحت القميص .
الغسالة الثانية : مرحى ، مرحى ، مرحى
الحصر كأس للمعجزات رقيق .
الغسالة الأولى : ولكن يا تعس الزوجة العاقر
الزوجة التي اثداؤها من رمال
الغسالة الثالثة : اتركنها تلمع !
الغسالة الثانية : اتركنها تعدو !
الغسالة الخامسة : اتركنها تلمع من جديد !
الغسالة الأولى : لتغني !
الغسالة الثانية : لتختبيء !
الغسالة الأولى : ولتغني من جديد !
الغسالة السادسة : إن صغيري
يحمل الفجر في مئزره
الغسالة الثانية : (يغنين جميعاً في كورس)
في برودة الغدير
إغسل أشر طفلك
وعلى المياه أرى ضحكتك
كياسمينة متوهجة
ها ! ها ! ها !
(يعصرن بياضاتهن بحركات موقعة ويضربنها)

—« ستار »—

*

المشهد الثاني

(منزل يرما . في نهاية فترة ما بعد الظهر
جوان جالس بينما اختاه واقفتان)

جوان : تقولين إنها خرجت لتوها ؟ (تجيب الأخت الكبرى برأسها أن نعم) لابد وأنها عند النبع . ومع ذلك فانتما تعلمان أنني لا أحب أن تخرج وحدها . (فترة) تستطعين أن تعدي المائدة (تختفي الأخت الصغرى) انني جهدت من أجل الخبز الذي آكله (لأخته) نهار أمس كان مضنياً . لقد شذبت أشجار التفاح ، ثم ، عند اقتراب المساء ، فكرت : لماذا كل هذا الإخلاص في العمل ، إذا لم يكن لي الحق في أن ألتهم تفاحة ؟ لقد تعبت بما فيه الكفاية . (يمر بيده على وجهه فترة) وتلك التي لا تأتي أبداً .. كان على واحدة منكما أن تصطحبها ، فانتما هنا من أجل ذلك ، تشاركاني الطعام على مائدتي وتشربان من خمري . إن حياتي في الحقول ، ولكن شرفي هنا . وشرفي هو شرفكما ايضاً (تخفض الأخت رأسها) لا تغضبي لهذا القول .

(تدخل يرما ومعها جرتان ، تمكث بلا حراك عند الباب)

أأنت آتية من عند النبع ؟ .

يرما : لكي يكون لدينا ماء بارد أثناء الطعام .

(تختفي الأخت الثانية) كيف حال الأراضي ؟

جوان : بالأمس شذبت الأشجار . (تضع يرما الجرتين . فترة)

يرما : هل ستبقى ؟

جوان : علي أن ارعى الماشية ، ماشية السيد ، كما تعلمين .

يرما : أعلم خير العلم ، لا تكرر ذلك .

جوان : لكل رجل وضعه .

يرما : ولكل امرأة كذلك . انني لا أطلب اليك البقاء . هنا ، لدي كل ما يلزم لي . أختاك تحسنان رعايتي . وآكل هنا خبزاً طازجاً ، وجبناً أبيض ولحم الخراف المحمرة . وحيواناتك في الجبل تجد الكلأ المندى . إنني اعتقد بأنك تستطيع أن تحيا في سلام .

جوان : لكي يعيش المرء في سلام ، عليه أن يكون هادئ البال .

يرما : أولست كذلك ؟

جوان : كلا .

يرما : غير أفكارك .

جوان : ألا تعلمين طريقتي في رؤية الأشياء ؟ الغنم في الحظيرة ، والنساء في المنازل . إنك تكثرين من الخروج . ألم أقله لك دائماً ؟.

يرما : هذا صحيح ، النساء في منازلهن ، عندما لا تكون هذه المنازل قبوراً .عندما تتكسر المقاعد وتفسد البياضات المصنوعة من الخيط نتيجة الاستعمال . ولكن هنا لا . ففي كل ليلة ، عندما أتأهب للنوم ، أجد فراشي أكثر جدة ، وأكثر لمعاناً ، كما لو كان مستجلباً لتوه من المدينة .

جوان : أنت تعرفين بنفسك أن لدي من الأسباب ما يدفعني الى الشكوى ، ومن الدوافع ما يجعلني على الدوام في يقظة !

يرما : في يقظة لماذا ؟ إنني لا أهينك في شيء . إنني لك خاضعة ، أحتفظ بآلامي ملتصقة بلحمي . وكل يوم يأتي سيكون أشد سوءاً . لنصمت . لسوف أعلم كيف أحمل صليبي كأحسن ما يكون ذلك ، ولكن لا تطلب الي شيئاً . لو كنت أستطيع أن أصبح عجوزاً في الحال ، أو لو كان فمي كالزهرة المسحوقة ، لا ستطعت أن ابتسم لك ، وأن اتحمل الحياة معك . ولكن الآن دعني وعذابي

جوان : انك تتحدثين بطريقة لا تمكنني من فهمك . انني لا أحرمك من شيء ، فأنا أحضر من القرى المجاورة كل ما يروق لك . إن لي نقائصي ولكني أود أن أحصل على السلام و السكينة معك . أود أن أنام في الخارج وأفكر بأنك تنامين أيضاً.

يرما : ولكني لا أنام ، لا أستطيع أن أنام .

جوان : هل ينقصك شيء ؟. قولي لي ، أجيبيني !

يرما : (بتأن وهي تنظر الى زوجها بثبات) أجل ، ينقصني شيء . (فترة)

جوان : نفس الشيء دائماً . وها قد انقضى أكثر من خمسة أعوام . لقد كدت أنساه .

يرما : ولكني أنا لست مثلك . للرجال حياة أخرى : الماشية ، الأشجار ، المحادثات . أما نحن النساء، فليس لنا إلا الأطفال والعناية بالأطفال.

جوان : لا يتشابه جميع الناس . لماذا لا تحضرين طفلا من اولاد أخيك هنا ؟. إنني لا أمانع في ذلك .

يرما : لا أريد أن أعتني بأطفال الآخرين . يخيل إلي ان ذراعي ستكونان مثلجتين وهما تستقبلانهم .

جوان : ذلك عذر جميل لكي تعيشي في تراخ وتهملي واجباتك . إنك تعاندين ، إنك عنيدة كصخرة .

يرما : إنه لعار أن تكون هذه الصخرة صخرة بينما كان يجب أن تكون سلة أزهار وماء عذب .

جوان : إنني لا أشعر في جانبك إلا بالقلق وعدم الاطمئنان . يجب بعد كل شيء أن تكوني خاضعة .

يرما : لقد أتيت الى هذه الجدران الأربعة لكي لا أخضع . عندما يكون رأسي مكمماً بمنديل يمنعني من أن أفتح فمي ، وتكون يداي في التابوت موثوقتين تماماً ، في تلك الساعة ، سأكون خاضعة.

جوان : إذن ماذا تريدين أن تفعلي ؟

يرما : أريد أن أشرب ماء ، ولكن ليس هناك من كأس ولا ماء ، أريد أن أتسلق الجبل وليست لي قدمان ، أريد أن اطرز جونلتي ولا أعثر على الخيط .

جوان : إنك في الحقيقة غير صريحة ، تجهدين في تحطيم رجل ليست له إرادة في ذلك .

يرما : لست أعلم من أنا ؟ . دعني أمشي كيما أستعيد السيطرة على نفسي . إنني لم اتخل عنك في أي شيء .

جوان : لا أحب أن تشير الي الأصابع . ولهذا أريد أن يغلق هذا الباب وأن يكون كل في منزله.

(تدخل الأخت الكبرى ببطء وتقترب من إحدى الخزانات)

يرما : ليس الكلام مع الناس خطيئة .

جوان : ولكن المرء يستطيع أن يخدع بذلك .

(تظهر الأخت الأخرى وتتجه نحو الجرات لتملأ منها قلة)

جوان : (خافضاً من صوته) إنني لا أستطيع أن أحتمل هذه الأشياء . عندما يأتي أحد للحديث معك فأغلقي فمك وفكري بأنك امرأة متزوجة .

يرما : (باندهاش) متزوجة !

جوان : وبأن للعائلات شرفاً ، وهذا الشرف أمانة يجب أن نحملها معاً .

(تمضي الأخت بالقلة ببطء)

ولكنه خافت وضعيف في قنوات الدم نفسها.

(تمضي الأخت الأخرى ببطء كما لو كانت تسير في موكب تقريباً. فترة)

أرجوك المعذرة .

(تنظر يرما الى زوجها . يرفع رأسه فيلتقي بنظرتها)

على الرغم من أنك تنظرين الي بطريقة لا تسمح لي بأن أقول لك : أرجوك المعذرة ، ولكن بأن أكرهك وأحبسك ، فأنا زوجك من اجل هذا .

(تظهر الأختان على الباب)

يرما : أصرع اليك أن تصمت . لا نتحدث بعد في هذا .

جوان : هيا نأكل . (تخرج الأختان) هل سمعتني ؟

يرما : كل ، أنت ، مع أختيك . لم يدركني الجوع بعد .

جوان : كما تشائين . (يدخل)

يرما : (كما لو كانت في حلم)

يالله ! أي ريف كسيف .

يالله ! أي باب دون الجمال مغلق !

أود لو أعاني من أجل طفل

ولكن الريح ،

تحضر لي أزهار الكوكب من القمر الغافي

نبعان من لبن دافيء

يلتصقان بكثافة لحمي

ركضتان من حصان

ترعشان قلقي

آه ! ثدياي أعميان تحت ملابسي ،

حمامتان بلا عيون وبلا بياض !

في أحزان دمي السجين

ها هما زنبوران على عنقي عنيفان !

ولكن لابد أن تأتي ، ياحبيبي ، ياطفلي

الماء يمنح الملح ، وتنبت الأرض الفاكهة

وبطوننا تحمل أطفالا

كما تحمل الغيوم عذب المطر .

(تنظر ناحية الباب)

ماريا ! لماذا تمرين بمثل هذه السرعة أمام بابي ؟

ماريا : (تدخل وبين ذراعيها طفل) إنني أفعل ذلك دائماً عندما يكون الصغير معي .. ما دمت تبكين في كل مرة !

يرما : إنك على حق (تأخذ الطفل وتجلس)

ماريا : عندما أرى رغبتك ، فانني أتألم .

يرما : ليس ما بي هو الرغبة ، إنه العوز .

ماريا : لا تضجي بالشكوى .

يرما : وكيف لا أشكو حينما أراك ، أنت والنساء الأخريات ، مليئات بالأزهار في داخلكن بينما أظل أنا دون نفع وسط كل هذا الجمال .

ماريا : إن لديك اشياء أخرى حسنة ، لو أنك تنصتين إلي ، لاستطعت أن تكوني سعيدة .

يرما : إن المرأة التي لا تنجب أطفالا في الريف هي دون نفع كباقة الأشواك ، دون نفع وسيئة أيضاً ، ومع ذلك فاني احدى اللواتي تخلى الله عنهن

ماريا : (تقوم بحركة كما لو كانت تريد أخذ طفلها)

يرما : خذيه . إنه أحسن حالا بين ذراعيك ، فلا بد أن تكون يداي غير أيدي الأمهات.

ماريا : لماذا تقولين هذا ؟.

يرما : لأنني منهكة . لأنني أصبحت أضيق ذرعاً بأن تكون لي يدان ولا أستطيع استخدامهما في سبيل كائن مني . إنني أشعر بنفس مهانة ، مهانة ووضيعة إلى أقصى درجة .. إنني أرى القمح ينبت ، والينابيع لا تكف عن بذل الماء في سخاء ، والخراف تضع مئات الحملان ، وحتى عندما أرى الكلاب .. يخيل الي أن الريف بأجمعه يدلني ، واقفاً ، على مواليده الرقيقة الغافية ، بينما أحس بضربات مطرقة ، هنا في الموضع الذي كان يجب أن تقرصني فيه شفتا طفلي .

ماريا : انني لا أحب هذا الذي تقوليه .

يرما : أنتن أيتها النساء ذوات الأطفال ، أنتن لا تستطعن أن تفهمن تلك التي لا أولاد لها . إنكن تمكثن باردات ، باردات وجاهلات ، كمن يسبح في الماء العذب ليست لديه أي فكرة عن العطش.

ماريا : لن أعيد عليك ككل مرة ..

يرما : في كل مرة تتوهج رغبتي ويقل أملي .

ماريا : أمر سيء .

يرما : سوف ينتهي بي الأمر الى أن أعتقد بأنني أنا نفسي طفلي. فغالباً ما أنزل أثناء الليل أحمل العلف الى الأبقار ، ولم أكن أفعل ذلك من قبل ، فما من أمرأة تفعله ، وعندما أمر بظل المخزن ،

يخيل إلي أن خطواتي إن هي الا خطوات رجل .
ماريا : كل مخلوق يعلل الأشياء على طريقته .
يرما : وعلى الرغم من كل شيء فاني أستمر في الأمل في نفسي . إنت ترين الآن كيف أعيش
ماريا : وأختا زوجك ؟
يرما : ليأخذني الموت بلا كفن ، اذا كنت أتبادل معها كلمة واحدة .
ماريا : وزوجك ؟
يرما : إنهم ثلاثة ضدي .
ماريا : ماذا يعتقدون ؟
يرما : افتراضات خبيثة ، لجميع أولئك الناس غير المرتاحي الضمائر . انهم يعتقدون بأن رجلا آخر يستطيع أن يروق لي . ولكنهم لا يدركون أن ذلك لو حدث ، فانني من نوع يهمه الشرف بالدرجة الأولى . إنهم أحجار في طريقي ولا يعلمون انني إذا ما أردت فانني سأكون ماء السيل الذي يجرفهم في سبيله .
(تدخل إحدى الأختين وتخرج حاملة رغيفاً من الخبز)
ماريا : على أي حال ، فإنني أعتقد أن زوجك يحبك دوماً .
يرما : زوجي يقدم لي الخبز والمأوى.
ماريا : أي آلام تمرين بها ، أي آلام ، ولكن تذكري جراح مولانا العظيم . (تقترب من الباب)
يرما : (ناظرة الى الطفل) لقد استيقظ .
ماريا : سيشرع للتو في الغناء .
يرما : إن له نفس عينيك ، أكنت تعلمين ذلك ؟ هل لاحظت ذلك ؟ (باكية) إن له نفس عينيك ! .
(يرما تدفع ماريا برفق بينما تخرج هذه في صمت . تتجه يرما نحو الباب الذي كان زوجها قد دخل منه)
الفتاة الثانية : لشس .. سى !
يرما : (راجعة) ماذا ؟
الفتاة الثانية : لقد انتظرتها حتى تخرج . إن أمي في انتظارك .
يرما : أهي وحيدة ؟
الفتاة الثانية : معها جارتان .
يرما : قولي لهن أن ينتظرن قليلا .
الفتاة الثانية : هل ستذهبين إلى هناك ؟ ألست خائفة ؟
يرما : سأذهب الى هناك.
الفتاة الثانية : هناك ، أنت ؟
يرما : لينتظرني ، حتى ولو تأخر الوقت .
(يدخل ڤكتور)
ڤكتور : هل جوان هنا ؟
يرما : نعم
الفتاة الثانية : (بخبث) إذن سوف أحضر المئزر وشيكاً .
يرما : عندما تحبين (تخرج الفتاة) إجلس .
ڤكتور : إنني مرتاح هكذا .
يرما : (منادية) جوان !
ڤكتور : لقد جئت أودعكم . (يبدو عليه انفعال خفيف . ولكنه يهدأ بسرعة)
يرما : أترحل مع أختك ؟
ڤكتور : إنها ارادة أبي .
يرما : لا بد وأن الشيخوخة قد أدركته .
ڤكتور : نعم . أدركته تماماً . (فترة)
يرما : إنك تحسن صنعاً بتغيير مجال عملك .
ڤكتور : جميع الحقول واحدة .
يرما : لا ، لو كنت مكانك لرحلت بعيداً جداً
ڤكتور : لا فرق . إنها نفس الخراف ولها نفس الصوف.
يرما : بالنسبة للرجال : نعم ، ولكن الامر مختلف بالنسبة للنساء ، هل سمعت أبداً رجلا على المائدة يقول : كم هي جميلة هذه التفاحات ؟ انك تمضي في طريقك دون أن تتوقف أمام الأشياء البديعة . أما أنا ، فقلا بدأ الفزع يدركني من مياه هذه الآبار .
ڤكتور : هذا محتمل .
(تغمر المنظر اضاءة باهتة رقيقة)
يرما : ڤكتور .
ڤكتور : نعم . ؟
يرما : لماذا ترحل ؟ الناس يحبونك هنا .
ڤكتور : لقد استطعت أن أحسن السلوك(فترة)
يرما : هذا حق . عندما كنت شاباً يافعاً ، حملتني ذات مرة بين ذراعيك ، أتذكر ذلك ؟ إن المرء لا يستطيع أن يتنبأ بما سيحدث .
ڤكتور : كل شيء يتغير .
يرما : ولكن هناك أشياء لا تمسها يد التغيير . أشياء محتبسة خلف الجدران لا يمكن لها أن تتبدل لأن أحداً لا يسمعها .
ڤكتور : هو هكذا
(تظهر الأخت الثانية . تتجه ببطء نحو الباب حيث تقف بلا حراك ، تضيئها آخر أشعة المساء)
يرما : ولكن لو أنها خرجت فجأة ، وشرعت في الصياح ، لامتلأ بها العالم أجمع .
ڤكتور : ان هذا لا يؤدي الى شيء . فمجرى المياه لم يتحول عن مكانه ، القطعان في الحظيرة ، والقمر في السماء ، والرجل خلف محراثه .
يرما : أي تعاسة في ألا نستطيع أن نفهم ما ادركه العجائز من أمور !
(تسمع الضوضاء البطيئة الكئيبة التي تخرج من ابواق الرعاة)
ڤكتور : القطعان .
جوان : (يخرج) هل سترحل الآن ؟
ڤكتور : نعم ، وأريد أن امر على الطريق قبل أن ينتهي النهار .
جوان : أليس لديك ما تلومني عليه ؟
ڤكتور : لا فقد دفعت لي ثمناً محترماً .
جوان : (إلى يرما) لقد اشتريت منه القطعان .
يرما : حقاً ؟
ڤكتور : (الى يرما) إنها لك .
يرما : لم أكن أعرف .
جوان : (برضى) هو هذا
ڤكتور : سيملأ زوجك مزرعة .
يرما : تسقط الفاكهة بين يدي ذلك الذي يعمل من أجل الحصول عليها .
(تدخل الأخت الواقفة على الباب الى المنزل)
جوان : لم يعد لدينا من مكان لنضع فيه كل هذه الخراف .
يرما : (كئيبة) أرض الله واسعة (فترة)
جوان : سأصحبك حتى الغدير .
ڤكتور : إنني اتمنى أن يرفرف أكبر قسط من السعادة على هذا المنزل .
(يمد يده الى يرمـــا)
يرما : ليسمع منك الله . ولتصحبك السلامة .
(يمضي ڤكتور للخروج ، ولكن ، استجابة لحركة غير محسوسة من يرما ، يعود)
ڤكتور : أكنت تقولين شيئاً ؟
يرما : (بصوت درامي) كنت أقول : لتصحبك السلامة .
ڤكتور : شكراً .
(يخرجان . تظل يرما قلقة . تنظر الى اليد التي ناولتها لڤكتور . تتجه بسرعة نحو الشمال وتأخذ وشاحاً تغطي به رأسها)
الفتاة الثانية : لنذهب (تعاونها في تغطية رأسها)
يرما : لنذهب (تخرجان في الخفاء)
(المنظر تقريباً مظلم . تأتي الأخت الأولى بمصباح يضيء المنظر وحده.تتجه نحو الطرف الآخر . تسمع أجراس القطعان)
أخت الزوج الأولى : (بصوت منخفض) يرما
(تدخل الأخت الثانية . تنظر كل واحدة منهما إلى الأخرى ، ثم تتجهان نحو الباب)
أخت الزوج الثانية : (بصوت مرتفع) يرما !
أخت الزوج الأولى : (جارية نحو الباب تنادي

— التتمة على الصفحة ٩٣ —

« يرمـــــا »

— تتمة المنشور على الصفحة ٦٧ —

بصوت عنيف) يرما !

(تسمع أجراس القطعان وأبواق الرعاة . الظلام يخيم على المنظر تماماً)

— ستار —

— نهاية الفصل الثاني —

الفصل الثالث

*

المشهد الاول

*

(في منزل دولوريس الساحرة عند بزوغ النهار . تدخل يرما ودولوريس وامرأتان عجوزان)

دولوريس : لقد كنت جريئة .

العجوز الأولى : ليس هناك في العالم من قوة تضارع قوة الرغبة .

العجوز الثانية : ولكن أي ظلام كان يخيم على الضريح !

دولوريس : لقد رتلت هذه الصلوات مرات عديدة في الضريح مع نساء كن يردن أطفالا ، وقد أدركهن الخوف جميعاً ، جميعاً إلا أنت .

يرما : لقد جئت من أجل النتيجة واعتقد بأنك لست امرأة مخادعة .

دولوريس : إنني لست كذلك . فليمتلىء بالديدان فمي وليصبح كأفواه الموتى إذا كنت قد كذبت مرة واحدة . في آخر مرة رتلت الصلاة مع متسولة . ولقد بقيت عاقراً مدة أطول منك . ولكن بطنها ظل يلين حتى أنها وضعت طفلين هناك قرب النهر ، اذ لم يسعفها الوقت للوصول إلى القرية . وقد احضرت لي بنفسها الطفلين كي أعتني بهما .

يرما : وهل استطاعت أن تأتي الى هنا ماشية من النهر ؟

دولوريس : لقد جاءت . وكان نعلاها وأطراف ثيابها مبللة بالدم .. ولكن وجهها كان وضاء .

يرما : ولم يحدث لها أي شيء ؟

دولوريس : ما الذي كان سيحدث لها ؟ ان الله واحد .

يرما : الله واحد بالطبع . لم يكن في الامكان أن يحدث لها أي شيء ، الا أنها التقطت الطفلين وغسلتهما في الماء الجاري . أما الحيوانات فتلمس مولوداتها أليس كذلك ؟ ولكن طفلي لن يسبب لي الاشمئزاز . وإني لاعلم أن النسوة حديثات الوضع يكن مشرقات النفس ، يغفو على صدورهن الأطفال ساعات وساعات ينصتون الى هذا الغدير من اللبن الدافيء الذي يصعد في الأثداء كي يرضعوا ثم بعد ذلك يلعبون على هذه الصدور حتى يدركهم الكلال ، حتى يدعوا رؤوسهم تسقط إعياء .. « إرضع قليلا ايضاً ، يا صغيري .. » وهكذا يتغطى وجه الطفل وصدر المرأة بقطرات بيضاء .

دولوريس : سيكون لك طفل ، واستطيع أن أؤكد لك ذلك .

يرما : سيكون لي طفل لأنه يجب أن يكون لي طفل ، والا فسيكون العالم لا معنى له في نظري . في بعض الأحيان ، عندما أكون على يقين بأنه لن يأتي أبداً .. أبداً ، يصعد الى جسدي مد من النار مبتدئاً من ساقي . وتتفرغ كل الاشياء ، فالرجال الذين يسيرون في الشوارع ، والثيران ، والأحجار ، يخيل الي أنها مصنوعة من القطن . وأتساءل : ماذا تفعل هذه الأشياء هناك ؟

العجوز الأولى : من الجميل أن زوجة تواتيها الرغبة في الانجاب ، ولكن ، إذا لم تلد ، فلم هذا القلق ؟ المهم في هذا العالم أن نترك انفسنا للسنوات تجرفنا في تيارها . أنا لا انتقدك ، فلقد رأيتني أرد على الصلوات ، ولكن أي مجال تعتقدين أنك ستمنحينه طفلك ، أي سعادة ، أي مقعد من فضة ؟.

يرما : ماذا يهم الغد بالنسبة لليوم ؟ انك عجوز ترين الأشياء ككتاب قد قرىء من قبل . أما أنا ، فأعتقد بانني ظمأى وليست لدي الحرية . أريد أن استحوذ على طفلي بين ذراعي اكي استطيع النوم في سلام . اصغي إلي ولا يفزعنك ما سأقوله الآن : حتى لو كنت أعلم أن طفلي سوف يعذبني فيما بعد ، سوف يكرهني ويجرني من شعري في الشوارع ، فلسوف استقبل ميلاده بابتهاج . لأنه أفضل بكثير أن أبكي من أجل إنسان حي يطعنني بالخنجر ، من أن أبكي من أجل هذا الشبح الجاثم ، على مر السنين ، فوق قلبي .

العجوز الأولى : إنك أصغر بكثير من أن تستمعي الى نصيحة . ولكن ، في انتظار رحمة الله بك ، عليك أن تبحثي في حب زوجك عن مأوى .

يرما : يالله ! لقد وضعت أصبعك على أشد الجراح عمقاً في جسدي .

دولوريس : إن زوجك طيب .

يرما : (ناهضة) انه طيب . انه طيب . وماذا ؟ إنني اتمنى لو كان رديئاً . ولكن لا . إنه يمضي في طريقه مع الخراف ، وفي الليل يحصى النقود ، وعندما يغطيني يتم بذلك واجبه ، ولكني ألاحظ أن جسده بارد كما لو كان جثة . وأنا التي كنت دائماً أحس بالنفور من أولئك النسوة المتوهجات ، كم وددت لو أكون في هذه اللحظة جبلا من النار .

دولوريس : يرمـــا !

يرما : إنني لست زوجة متهتكة ، ولكني أعلم أن الاطفال يولدون من امرأة ورجل يا إلهي ! لو كان بوسعي أن أنجبهم وحدي .

دولوريس : فكري في أن زوجك يقاسي أيضاً .

يرما : انه لا يقاسي . قولي بالأحرى إنه لا يرغب في الأطفال .

العجوز الأولى : لا تقولي هذا !

يرما : إنني أرى ذلك في نظرته ، وكما أنه لا يرغب فيهم فانه لا يمنحني إياهم . إنني لا أحبه ، لا أحبه . ومع ذلك فانه هو خلاصي الوحيد ، بسبب من شرفي وشرف عائلتي ، خلاصي الوحيد .

العجوز الأولى : (بخوف) سيطلع النهار وشيكاً ، عليك أن تعودي الى منزلك .

دولوريس : بعد قليل سنخرج القطعان ، وليس من المناسب أن يراك الناس وحدك .

يرما : لقد كنت بحاجة الى تلك المواساة . كم من المرات علي أن أعيد هذه الصلوات ؟

دولوريس : عليك أن ترتلي صلوات الغار مرتين ، وعند انتصاف النهار ، عليك بترتيل صلوات القديسة آن . وعندما تشعرين بنفسك حبلى ، فاحضري لي حزمة القمح التي وعدتني بها .

العجوز الأولى : بدأ النور يغمر الجبال . إذهبي .

دولوريس : كما أن البوابات ستنفتح عما قليل ، امضي عند منعطف القناة .

يرما : (وقد خارت عزيمتها) لست أدري لماذا جئت .

دولوريس : أتأسفين ؟

يرما : لا .
دولوريس : (بكدر) إذا ما كنت خائفة ، فسأصحبك حتى المنعطف .
العجوز الأولى : (بقلق) سيكون النهار قد طلع تماماً عند وصولك الى منزلك .
(تسمع أصوات)
دولوريس : اسكتن . (ينصتن)
العجوز الأولى : ليس هذا شيئاً . كان الله معك !
(تتجه يرما نحو الباب ، وفي هذه اللحظة ، تسمع طرقات عليه . تبقى النسوة الثلاث بلاحراك)
دولوريس : من ؟
صوت : أنا .
يرما : افتحي (تتردد دولوريس) هل تفتحين أم لا ؟
(تسمع همسات متبادلة . يظهر جوان مع اختيه)
الأخت الثانية : ها هي ذي !
يرما : ها أنذا !
جوان : ماذا تصنعين هنا ؟ لو كان بوسعي أن أصيح لأيقظت القرية كلها ليرى الناس الى أين يمضي شرف منزلي . ولكن علي أن أكتم المأساة وألوذ بالصمت ، لأنك زوجتي .
يرما : لو كان بوسعي أن أصيح أيضاً لفعلت ذلك حتى أوقظ الأموات أنفسهم ليشاهدوا تلك البراءة التي تغطيني .
جوان : لا ، لا تقولي لي هذا . انني أستطيع أن أتحمل كل شيء الا ذلك . إنك تخدعينني ، تضللينني ، ولأي رجل يفلح الأرض ، فانني لا اسمع شيئاً عما ترتكبينه من سيء الأعمال .
دولوريس : جوان !
جوان : انتن الأخريات ، لا أريد أن أسمع منكن أي كلمة .
دولوريس : (بقوة) إن زوجتك لم ترتكب أي خطأ .
جوان : هي تفعل ذلك ، منذ يوم عرسنا . إنها تسدد إلي ابرتين من نظاراتها ، وتقضي الليالي ساهرة ، مفتحة العينين الى جانبي ، تملأ وسائدي بتنهدات خبيثة .
يرما : إخرس .
جوان : انني لا أستطيع أن احتمل أكثر من ذلك لأنه يجب علي أن أكون مصنوعاً من البرونز لكي احتمل إلى جانبي امرأة تنشب أصابعها في قلبي وتخرج في الليل من منزلها لتبحث عن ماذا ؟ قولي لي ! ما الذي تبحثين عنه ؟ إن الشوارع غاصة بالذكور ، وليس فيها من زهرة واحدة للقطف .
يرما : صمتاً . لا أريد أن أسمع منك كلمة أخرى . أي كلمة . إنكم تعتقدون ، أنت وذووك بأنكم انتم الوحيدون الذين يحافظون على الشرف ولا تعلمون بأن سلالتي لم يكن لديها أي شيء لتخفيه أبداً . تعال . اقترب مني واستنشق ملابسي . اقترب . إنظر إذا ما كانت هناك رائحة أخرى غير رائحة جسدي . ضعني عارية في وسط الميدان وابصق علي . افعل معي ما يحلو لك ، فأنا زوجتك ، ولكن احترس جيداً من أن تضع اسم أي ذكر على صدري .
جوان : لست أنا الذي أضعه ، وانما أنت بسلوكك هذا . لقد بدأت القرية تملها تقول ذلك. بدأت تقوله بوضوح . عندما أمر بجماعة يصمت الجميع ، وعندما أذهب لأزن الدقيق يصمت الجميع . وحتى في الليل ، وسط الحقول ، عندما استيقظ ، يخيل الي أن فروع الأشجار تصمت هي الأخرى .
يرما : من أين تجيء الرياح الخبيثة التي تأتي على القمح ؟ لست أدري ، ولكن إنظر أنت اذا ما كان القمح قد ترعرع .
جوان : لم أعد استطيع أن أعلم ، مع ذلك ، ما الذي تبحث عنه امرأة ، في الخارج ، لا تمكث في منزلها أبداً ؟
يرما : (تحتضن زوجها مقبلة أياه في لهفة واندفاع) عنك أنت أبحث . أنت . ليل نهار دون أن أجد الظل الذي اتنفس فيه . دمك وحمايتك هي ما اريده .
جوان : دعيني .
يرما : لا تدفعني ، ولكن تحرق معي ، إلى ما اتحرق اليه .
جوان : دعيني .
يرما : إنظر ، هأنذا ابقى وحيدة . كما لو كان القمر يبحث عن نفسه في السماء . انظر الي .
(تنظر اليه)
جوان : (ينظر اليها ويدفعها فجأة) هذه المرة والى الأبد ، دعيني .
دولوريس : جوان ! (تسقط يرما على الأرض)
يرما : (بصوت مرتفع) عندما كنت خارجة للبحث عن زهرات القرنفل إصطدمت بالجدار . يا إلهي ! يا إلهي . وسوف ينفجر رأسي ازاء هذا الجدار ...
جوان : اسكتي ، ولنذهب .
دولوريس : يا الهي !
يرما : (صائحة) لتحل اللعنة بأبي الذي خلف لي دم منة من الأطفال . ولتحل اللعنه بدمي الذي يبحث عنهم متخبطاً في الجدران !
جوان : قلت لك أن تسكتي .
دولوريس : اخفضي صوتك فالناس قادمون .
يرما : ماذا يهم ! ليطر صوتي الآن حراً على الأقل وأنا أنزلق في اعماق البئر (تنهض) ولتخرج من جسدي على الأقل هذه الأعجوبة ، ولتملأ الهواء .
(تسمع أصوات)
دولوريس : سيمرون من هنا !
جوان : صمتاً !
يرما : أجل ! أجل . صمتاً . لا تشغل بالك .
جوان : هيا ، بسرعة .
يرما : لقد انتهى الأمر . انتهى الأمر . ولا جدوى من أن ألوى يدي . إن العقل يريد شيئاً ..
جوان : إسكتي .
يرما : (بانخفاض) العقل يريد شيئاً ، ويريد الجسد شيئاً آخر . لتحل بالجسد اللعنة . إنه لا يستجيب لنا ابداً . وذلك علينا قد كتب . فما فائدة هذا الصراع غير المتكافيء الذي يحملنا على رفع أسلحتنا في وجه البحار ؟ لقد تم الأمر . فليظل فمي أبكم (تخرج)
ينزل الستار – بسرعة

المشهد الثاني

(ضواحي أحد الأضرحة في صميم الجبل . في مقدمة المسرح ترى عجلات عربات وبعض الأغطية التي تكون خيمة ريفية توجد فيها يرما . تدخل النسوة الى الضريح حاملات القرابين ، عاريات الأقدام . يوجد في المنظر العجوز المرحة التي كانت في الفصل الأول)
(غناء قبل ارتفاع الستار)
لم أستطع أبداً أن أراك
عندما كنت فتاة طليقة
وهأنذا ألقاك الآن
بعد أن أصبحت زوجة
ولسوف أدخلك عارية
بين الزوار
عندما تدق الساعة ، في الظلمة
منتصف الليل .
العجوز (بسخرية) : هل انتهين من شرب الماء المقدس ؟
المرأة الأولى : نعم .
العجوز : والآن علينا بالذهاب لرؤية هذا القديس .
المرأة الأولى : إننا به مؤمنات .

العجوز : انكن تأتين لطلب الأطفال من القديس ويتبع ذلك أن يتزايد كل عام عدد الرجال الذين يحضرون هذه الزيارة . ما الذي يحدث اذن ؟

(تضحك)

المرأة الأولى : لماذا تأتين اذا كنت غير مؤمنة به ؟

العجوز : لكي أرى ، انني محنونة بحب الاستطلاع ولكي اسهر على والدي في العام الماضي قتل رجلان بعصيها من أجل زوجة عاقر ، وأنا أريد أن أحرس . وأخيراً فانني آتي لأن ذلك يروق لي .

المرأة الأولى : غفر الله لك . (تخرجان)

العجوز : (بسخرية) لك أنت . (تمضي .

تدخل ماريا والفتاة الأولى)

الفتاة الأولى : وهل جاءت ؟

ماريا : هي ذي العربة . لقد جهدت لاقناعهم بالمجيء . وهي قد ظلت شهراً بأكمله في مكانها دون أن تنهض عن مقعدها . إنها تفزعني . في رأسها فكرة أجهلها ، ولكنها بلاشك فكرة سيئة .

الفتاة الأولى : لقد جئت مع اختي . منذ ثمانية أعوام وهي تواصل الحضور بلا نتيجة

ماريا : يأتي الأطفال لتلك التي تريد ان يكون لها أطفال .

الفتاة الأولى : ذلك رأيي أيضاً .

(تسمع أصوات)

ماريا : لم أحب أبداً هذه الزيارة . كل الناس متجمعون في الهواء ، هيا بنا الى هناك .

الفتاة الأولى : في العام الماضي ، بعدما أظلمت الدنيا ، جاء بعض الشبان يقرصون أثداء اختي

ماريا : في أربعة أركان المعمورة ، لا تسمع إلا أمثال هذه الحكايات المفزعة .

الفتاة الأولى : لقد رأيت اكثر من أربعين برميلا من النبيذ خلف المقام .

ماريا : ينحدر من الجبال نهر رجال بمفردهم .

(تخرجان . تسمع أصوات . تدخل يرما وست نساء متوجهات نحو المقام . يمضين عارياتي الأقدام حاملات شموعاً مزينة . يبدأ الليل في الهبوط)

ماريا : يا إلهي ، دع الزهرة تتفتح .

ولا تحرمها من ضوء الشمس

المرأة الثانية : دع زهرة قرمزية

تتفتح في هذا اللحم المجدب

وامنح بطون خادماتك

شعلة الأرض السوداء

كورس من النساء : يا إلهي ، دع الزهرة تتفتح

ولا تحرمها من ضوء الشمس

(ينحنين على الأرض جاثيات)

يرما : هناك جنات في السماء

فيها أشجار ورد يشرق فيها الفرح

وبين سور الورد المحيط

هي ذي أعجوبة الورود .

إنها لتبدو كشعاع من نور الفجر

عليها يسهر ملاك سماوي

يفرد الجناحين كالعواصف

وعيناه كأعين المحتضرين

وحول أوراقها

تجري أنهار من لبن دافيء

لتبلل وجه الأنجم الساكنة

يا إلهي ، اجعل شجرة وردك تتفتح

على جسدي المجدب

(ينهضن)

المرأة الثانية : يا إلهي ، أجعل يدك تمر ندية

على جمرة خديها المتوهجين

يرما : استمع لمن جاءتك ضارعة

طوال هذه الزيارة المباركة

وفتح زهرتك في جسدي

فلست أبالي ، لو كان بها ألف شوكة .

الكورس : يا إلهي ، دع الزهرة تتفتح

ولا تحرمها من ضوء الشمس

يرما : آه ! دع أعجوبة الورود

تتفتح في جسدي المجدب ! (يخرجن)

(من جهة اليسار تدخل فتيات عدواً ، حاملات اشرطة طويلة في أيديهن . ومن اليمين ، توجد ثلاث فتيات ينظرن خلفهن . في المنظر . يسمع ما يشبه همهمة متزايدة وضجة أجراس وخشخشة عقود ، وعلى مكان مرتفع تظهر سبع فتيات يلوحن بأشرطتهن نحو اليسار . تتزايد الضجة بينما يدخل قناعان شعبيان يمثل أحدهما الأنثى ويمثل الآخر الذكر . يضغط الذكر في يده على قرن ثور . لا يبدو على شكلهما غرابة إطلاقاً . واكن فيهما جمال أخاذ ويحفلان بتعبير ريفي صاف . تهز الأنثى عقداً ذا أجراس صغيرة . تمتلىء نهاية المسرح بجمهور كثير يصيح ويعلق على الرقص . الليل حالك)

أطفال : الشيطان وزوجته ! الشيطان وزوجته !

الانثى : كانت الزوجة الحزينة

تستحم في ماء الجدول الجبلي

وحول جسمها كله

كانت تتناثر قواقع الماء الصغيرة .

على طول رمل الشاطيء

كانت ضحكتها فجأة تضيء .

وكانت نسمات الصباح

ترعش كتفيها من البرد

آه ! كم كانت عارية

تلك الجميلة وسط الماء .

طفل : آه ! كم كانت تستحب .

الرجل الأول : آه ! كم أذبلها الحب

في الريح والمساء !

الرجل الثاني : اتقل ! إلى من يعذبها الشوق !

الرجل الاول : اتقل ! من ذا الذي تنتظر !

الرجل الثاني : آه ! كم أدرك الجفاف بطنها

وكم انطفأ لونهما !

الأنثى : سأحكي له . عندما يأتي الليل

عندما يأتي ليل الصيف الوضيء

عندما يأتي هذا الليل السمح

حيث أمزق أطراف ثيابي .

طفل : وأسرع الليل في المجيء

آه ! كم كان الليل يغمر الكون

انظروا ، كيف يتحول ينبوع الجبل

إلى سواد حالك .

(تبدأ بعض قيثارات في العزف)

الذكر (ينهض محركاً قرنه)

آه ! كم هي بيضاء

تلك الزوجة الحزينة

آه ! كم تشكو بين الغصون .

تلك الزوجة

ولكن الذكر ينشر معطفه

فتصبح الزوجة ، في الحال ، حمراء كالقرنفل

(يتقدم)

لو أنك تأتين إلى الزيارة

طالبة أن يتفتح بطنك

فلا تلبسي ثياب الحداد

ولكن ارتدي قماشاً هولاندياً لطيفاً

واذهبي وحدك ، محتمية بالجدران

حيث احتبست أشجار التين .

وتحملي جسدي الأرضي

حتى ينتفض الفجر الأبيض .

آه ! كم تلتمع !

آه ! كم كانت تلتمع !

آه ! كم كانت تلك الزوجة منحنية !

الأنثى : آه ! ليصنع لها الحب

أكاليل وضمائر

ولتلتصق بصدرها

سهام من ذهب

الذكر : لقد ارتعدت سبع مرات

وعاودت النهوض تسع مرات

وخمس عشرة مرة
الصقوا البرتقال بالياسمين
الرجل الثالث : اضربها بالقرن !
الرجل الثاني : بالزهرة وبالرقص !
الرجل الأول : آه ! لكم تنحني الزوجة
الذكر : إبان هذه الزيارة
الكلمة دوماً للشاب
وما الأزواج الا ثيران .
الكلمة دوماً للشاب
وما النساء إلا هدايا
لهؤلاء الشبان الناضرين
طفل : يجب أن نضربها بالريح
الرجل الثاني : ويجب أن نضربها بالأغصان
الذكر : انظروا إلى الجسد الملتهب
لتلك التي تستحم
الرجل الأول : إنها تنحني كشجيرة
كزهرة منهكة
الرجال : لتذهب الفتيات !
الذكر : كم يلتهب الرقص
والجسد الملتمع
للزوجة الجميلة

(يمضون راقصين ، وهم يصفقون بالأيدي ضاحكين . يغنون)

هناك جنات في السماء
فيها أشجار ورد يشرق فيها الفرح
وبين سور الورد المحيط
هي ذي أعجوبة الورود

(من جديد تمر فتاتان صائحتين . تدخل العجوز المرحة)

العجوز : لنر إذا ما كنتم ستدعوننا ننام ، ولكن في الحال سيحدث شيء آخر . (تدخل يرما) أنت ؟ (يرما خائرة القوى لا تتكلم) قولي لي لماذا جئت ؟

يرما : است أدري .

العجوز : ألا تستطعين الاستسلام ؟ وزوجك ؟

(تقوم يرما بحركات تدل على التعب ، يبدو عليها أن فكرة ثابتة تحطم رأسها)

يرما : إنه هنا .

العجوز : وماذا يصنع ؟

يرما : يشرب (فترة . تحمل يديها الى جبهتها) آه !

العجوز : آه ! آه ! قللي من الآهات وأكثري من الشجاعة . لم أستطع أن أخبرك شيء من قبل ، ولكني أستطيع الآن .

يرما : وما الذي ستقولينه لي مالست على علم به ؟

العجوز : ذلك الذي لم يعد في الإمكان السكوت عليه . ذلك الذي يصيح فوق جميع السطوح . إن المذنب هو زوجك . أتفهميني ؟ إنني مستعدة لقطع يدي اذا لم يكن كلامي صادقاً . فلا أبوه ولا جده ولا جد جده ، لم يكن أي منهم كريم العنصر . لكي يحصل الواحد منهم على طفل فقد كان على السماء ، والأرض أن يلتقيا . إنهم مصنوعون من اللعاب ، أما في بيتك ، فعلى العكس من ذلك تماماً . إذ أن لك أخوة وأبناء عمومة في مائة مكان من المعمورة ، فانظري أي لعنة تحل بجمالك .

يرما : لعنة ! إنها البركة من السموم تفرق السنابل .

العجوز : ولكنك تملكين قدمين لكي تهربي بهما من منزلك .

يرما : لكي أهرب ؟

العجوز : لقد وثب قلبي عندما رأيتك بين الزائرات . هنا تأتي النسوة لمعرفة رجال جدد ، وهكذا يصنع القديس معجزته . إن ابني جالس خلف المقام ، وهو ينتظر ، ومنزلنا في حاجة إلى إمرأة ، فاذهبي وإياه فسوف نعيش ثلاثتنا معاً . إن دم ابني يغلي ، كدمي تماماً . إدخلي منزلي فما زالت تعبق فيه رائحة المهد ، وسيكون رماد غطاء فراشك خبزاً صالحاً من أجل أطفالك . إذهبي ، ولا تشغلي بالك بالناس . أما فيما يخص زوجك ، فان لدي من الشجاعة ومن الآلات ما يجعله لا يتجاسر حتى على عبور الشارع .

يرما : اسكتي ! اسكتي ! لا تقولي هذا ! فلن أفعله أبداً . لا أستطيع أن أذهب كيما أهب نفسي ، أتتصورين أنني أسعى لمعرفة رجل آخر ؟ وشرفي أين تضعينه ؟ ليس بمقدور الماء أن يصعد في الجبل ولا بوسع القمر في تمامه أن يطلع في الظهيرة . إذهبي ، فالطريق التي اخترتها سوف اتبعها . هل اعتقدت جدياً أنه في استطاعتي أن أختار رجلا آخر غير زوجي ؟ أأذهب طالبة اليه أن يحدد لي ما أفعله كاحدى اخواري ؟ حاولي أن تعرفيني ، وبعدها لن تكلميني أبداً . أنا لا أبحث عن أحد .

العجوز : في حالة الظمأ يسعد المرء لوجود الماء .

يرما : إنني أشبه حقلا جافاً توجد فيه آلاف الأزواج من البقر انتهت جميعها من العمل ، وما تقدمينه لي ليس سوى كأس صغير من ماء الآبار . لم تعد آلامي قاصرة على جسدي .

العجوز : (بقوة) حسناً ، استمري على هذا المنوال . إن لديك ما ترغبين فيه . كأشواك الصحراء ، حادة أنت وعقيمة .

يرما : عقيمة ، نعم ، إنني أعلم ذلك . عقيمة ! ليس هناك من داع لقذفي بالسباب . لا تتسلي بي كما يتسلى صغار الأطفال أمام احتضار حشرة صغيرة . منذ أن تزوجت ، وقد كررت هذه الكلمة كثيراً من المرات . ولكن هذه هي المرة الأولى التي أسمعها فيها . المرة الأولى التي أقذف بها في وجهي ، المرة الأولى التي أرى فيها أنها حقيقية .

العجوز : إنني لاشفق عليك ، ولسوف أعثر لابني على امرأة أخرى .

(تمضي . يسمع غناء جماعي بعيد يردده الزوار تتجه يرما نحو العربة التي تتكشف فجأة عن زوجها)

يرما : أكنت موجوداً ؟

جوان : أجل .

يرما : تجسس علي ؟

جوان : أجل .

يرما : وهل سمعت ؟

جوان : أجل .

يرما : وماذا ؟ دعني وإمض للغناء . (تجلس على الأغطية)

جوان : لقد جاء الوقت الذي أتحدث فيه بدوري

يرما : تكلم .

جوان : وأن أضج بالشكوى .

يرما : مم ؟

جوان : من المرارة التي يمتليء بها حلقي .

يرما : والتي تنخر في عظامي .

جوان : من الآن فصاعداً ، ان أتحمل هذا النحيب من أجل أشياء غامضة ، خارج حدود الحياة ، أشياء في الهواء .

يرما : (باندهاش عميق) أتقول خارج حدود الحياة ؟ اتقول : أشياء في الهواء ؟

جوان : من أجل أشياء لم تقع ، ولم يطلبها أحد منا ، لا أنت ، ولا أنا .

يرما : (بعنف) استمر . استمر .

جوان : من أجل أشياء لا تهمني أنا . اتفهمين ؟ . لا تهمني . وهكذا يتعين علي أن أقول لك أن الذي يهمني حقاً هو ما أمتلكه بين يدي ، ما أراه بعيني .

يرما : (تجثو على ركبتيها يائسة) هكذا ! هكذا ! هو ذا ما كنت أريد أن أعلمه من شفتيك ما دام المرء محتفظاً بالحقيقة في داخله فانها لا تظهر أبداً . ولكن كم هي عظيمة ، وتبدو كما لو كانت تصيح ، عندما تخرج ، وترفع ذراعيها . إن ذلك لا يهمه كثيراً . لقد سمعته الآن .

جوان : فكري في أن ذلك كان يجب أن يحدث . اسمعيني (يأخذها بين ذراعيه ليحملها

النشاط الثقافي في الغرب

انكلترا

لمراسل « الآداب » خالد القشطيني

مصر ... على المسرح البريطاني

الفت فرقة بلدية « وزثنك » اوبرا عايدة من برامجها لانها تردد « المجد لآلهة مصر العظام » . وهو ، كما يبدو ، عمل لا يوازيه رقاعة الا ما قامت به بلدية ووريستر بتبديل لون النجمة الحمراء في قاعتها الى زرقاء درءاً لشبهة الشيوعية . كل ذلك وكأن الانكليز سيفهمون كلمات الاوبرا أو كأن العقلية الانكليزية في خطر من الشيوعية . ولكنها اكثر من رقاعة . انها مخادعة . مخادعة توحي بان المثقفين هنا يسخطون على مصر ويكرهون ان يسمعوا فرداي يتغنى بمجد آلهةمصر .

ولكن طلاب جامعتي لندن واكسفورد كانوا اول من اعطى كلمته في ذلك . وكلمتهم كانت « ايدن يجب ان يذهب » .

و « إيدن يجب ان يذهب » كانت الموضوع لمسرحية اخرجها مسرح « اليونتي » باسم « عام على الهاوية » لملاحقة الحوادث في مصرنا المجاهدة . المسرحية عبارة عن صحيفة حية . فقد كان ذكاء من المخرج الا يزج المشاهدين في قصة ومشاهد واقعية ، بل ان يترك ابسن وراءه ويأخذ من برخت مثالا . هناك المايكرفون والسينما وهناك الاغاني التهكمية وهناك الكوروس يتقدم في كل لحظة على الحوادث ويوجه الى موطن الداء كما نجد في الدراما اليونانية القديمة والبرختية الحديثة تماماً . انها الطريقة المثلى لمعالجة مثل هذا الموضوع .

الكوروس يجيب على كل عذر ينتحله الاستعماريون لمهاجمة مصر . و يجيب كمعلمي الفيزياء – بالتطبيق . يرفع الستارة ليرينا ماذا يحدث عندما يجعل الانسان من نفسه حكماً فيما يخص غيره . الجواب ، كما نراه ، هو ان تنهب كافة مخازن رجنت ستريت التي يتطلع كل منا الى نهبها ! وما هي الحالة في الشرق الاوسط ؟ هي ان مولا بريطانياً باع طلقة الى اسرائيل فاستولى عليها فدائي مصري واخرجها الجراح من صدر جندي انكليزي . خلال هذه المشاهد يطلعنا الكوروس على وجهات النظر المختلفة . السيدة المترفة تشك في سلامة عقل زوجها لاستقالته من المحافظين ، الرئيس ناصر يلقي كلماته رصينة هادئة وكانه جواهر نهرو (لنكتشف بعد الختام ان الممثل كان هندياً) . وازاء جد ناصر جد آخر : انطوني ايدن في قميص نايلون مزركش على بلاج جامايكا يتساءل متى يسمح له الامريكان بالعودة . دعابة صغيرة ولكنها اضاعت على الكاتب اعظم فرصة لادخال كوميديا من طراز عال . فما هي مهزلة الثوب المزركش بالنسبة لخطابات السيد إيدن الاخيرة ؟ ما قرأت واحدة فيها الا واثارت في نفسي ذلك الشعور المرتجف لكوميديا دقيقة .

بعد نهاية العرض طرحت المسرحية للمناقشة . بدأ النقاش المستر سلفرمان النائب البيفاني . كان النقص الذي شوهد في المسرحية هو تأكيدها على النكبات التي اصابت بريطانيا بغزو القنال . وقد قال سلفرمان إن المأساة هي ليست فيما اصاب بريطانيا أو مصر بل فيما اصاب مبادئ السلم وسيادة الشعوب وكيان

على الجلوس) كثيرات من النساء كن يشرقن بالفرح لو أنهن عشن حياة كحياتك ، إن الوجود لأشد عذوبة ، بلا أطفال ، انني سعيد لانني لم انجب . وليست تلد أبداً خطيئتنا .

يرما : وعم كنت تبحث في ؟

جوان : عنك وحدك .

يرما : (مضطربة) هوذا : كنت تبحث عن المنزل ، عن الهدوء ، وعين امرأة الى جوارك . ولا اكثر من ذلك . أهذا صحيح ؟

جوان : هذا صحيح . ككل الناس .

يرما : والأشياء الأخرى ؟ وطفلك ؟

جوان : لا يهمني كثيراً ، أتفهمين ؟ لا تسأليني عن ذلك ثانية ، فعلي أن اصيح لك به في أذنيك لكي تعلميه ، لكي نرى إذا ما ركنت الى الهدوء ، ولو لمرة واحدة في العمر .

يرما : أولم تفكر فيه أبداً ، عندما رأيتني أحن إليه ؟

جوان : أبداً . (يجلس كلاهما على الأرض)

يرما : أولن أستطيع إنتظاره ؟

جوان : لا .

يرما : ولا أنت ؟

جوان : ولا أنا ايضاً ، عليك بالاستسلام .

يرما : عقيمة !

جوان : وعلينا أن نعيش الآن في سلام ، في عذوبة ، وفي لذة ، أنت وأنا . قبليني (يقبلها)

يرما : عم تبحث ؟

جوان : عنك أبحث . إنك جميلة في ضوء القمر .

يرما : تبحث عني كما تبحث عن حمامة لتلتهمها .

جوان : قبليني ... هكذا

يرما : أبداً ... أبداً .

(تطلق يرما صرخة ، بينما تضغط على عنق زوجها . ينقلب جوان الى الخلف . تواصل ضغطها حتى تأتي عليه . يبدأ كورس الزيارة)

عقيمة ، عقيمة ، ولكني على يقين والآن ، نعم ، انني اعرف ذلك بكل تأكيد ووحيدة . (تنهض ، يبدأ القوم في الحضور . سأمضي لأستريح دون أن أستيقظ مذعورة لكي أرى اذا ما كان دمي سيتمخض عن دم جديد وجسدي الى الأبد مجدب . ما الذي تودون معرفته ؟ لا تقتربوا ، لأني قد قتلت طفلي ، أنا نفسي قد قتلت طفلي !

(يجري جماعة ثم يمكثون في نهاية المسرح يسمع كورس الزوار .)

« ستار »

ترجمة وحيد النقاش